www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد التاسع والعشرون / 01 ك الأول 2015
الحرمل
sayı 29 AL harmal
الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi
Kültür - Siyasi - 15 günde bir
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

هل تحمل حكومة العدالة والتنمية التركية جديداً للسوريين؟

الحرمل - خاص

تنفس السوريون الصعداء بفوز حزب العدالة والتنمية، فهم على ثقة كاملة بأن حزب العدالة والتنمية لن يتخلى عنهم، وأن حكومته المرتقبة التي تشتمل على مبادئ الحزب الإنسانية، والتزامه بالقوانين الدولية، ومبادئ العدالة والإخوة الدينية، ستفرض على تركيا حكومة وشعباً، ليس استضافة السوريين فحسب، وإنما تقديم جميع الخدمات الضرورية لهم.

وبهذا الشأن صرّح الأكاديمي والباحث السياسي ـ باكير أتاتجان ـ خلال لقاء له على قناة أورينت نيوز قائلاً: «نتمنى بعد تشكيل الحكومة برئاسة حزب العدالة والتنمية أن تعطي الاهتمام لقضية اللاجئين السوريين، وأن تفعل الشيء الكثير للسوريين».

أما وقد تشكلت الآن الحكومة التركية الجديدة برئاسة أحمد داود أوغلو، فقد بات السوريون يتطلعون إلى ما وعد به الحزب على لسان ناطق رسمي باسمه، حيث قال: «إن قرارات مصيرية ستتخذ بشأن السوريين خلال مئة يوم من تشكيل الحكومة».

الطيران الروسي يرتكب مجازر في الرقة وحلب وإدلب ويوقع مئات الشهداء

خروج جسري الرقة عن الخدمة وأسعار غير مسبوقة للمواد والسلع التموينية

هل أودى إسقاط الطائرة الحربية الروسية بالمنطقة الآمنة؟

أكثر من 50 شهيداً حصيلة أربع مجازر ارتكبتها قوات الأسد والطيران الروسي بدرعا

تتواصل المجازر التي يرتكبها الطيران الحربي الروسي والمروحي بحق أهالي محافظة درعا، حيث وصل عدد المجازر التي ارتكبت في مدن وقرى وبلدات درعا خلال 10 أيام إلى 4 مجازر راح ضحيتها 52 شهيداً وعشرات الجرحى..

اقرأ المزيد صفحة 3

دير الزور تحت القصف الروسي وداعش تعتقل وتقتل على الأرض

نفذ تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» حكم الإعدام بشخص من دير الزور، وذلك على خلفية اتهامه بتصوير مقراته والتجسس على عناصره، بالتزامن مع استهداف الطيران الأسدي والروسي لأحياء المدينة الخاضعة لتنظيم الدولة..

اقرأ المزيد صفحة 3

ذرور الحرمل

بالأمس العراق.. واليوم سوريا وتركيا ليست خارج الاستهداف!

بسام البليل

هل خطط الغرب لأن يجعل سوريا والعراق الاستراتيجيتين جيوسياسياً، والمحوريتين عربياً، والراجحتين في ميزان القوى الإقليمية، في القبضة الإيرانية، وتحت عباءة الولي الفقيه؟!

كل المؤشرات تقول أن إيران باتت عاملاً أساسياً في تفكيك المنطقة العربية، وأنّ تدخلها في الدول العربية من شأنه أن يفتح باب الصراعات الطائفية والمذهبية إلى مُدد مفتوحة تلتقي فيها الطموحات الفارسية مع المصالح الأمريكية، في خلق دول ضعيفة، مفككة، فاشلة، فاقدة للسيادة، ومفتقرة إلى وسائل الدفاع المشترك عن مصالح شعوبها.

فالمخطط الغربي الذي بدأ في العراق بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتنامي الفعل الجهادي القاعدي، يتكرر اليوم مع هجمات باريس نوفمبر 2015 وتمدد الفعل الجهادي الداعشي.

وتصريحات توني بلير رئيس وزراء بريطانيا في 2003 عن أسلحة الدمار الشامل العراقية التي استثارت الرأي العام البريطاني والعالمي، يقابلها اليوم تصريحات رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس، الذي حذر من خطر هجمات بأسلحة كيماوية أو جرثومية، معتبراً أنه لا يمكن استبعاد أي احتمال.

وقرار مجلس الأمن 1441 الذي هدد العراق بعواقب وخيمة في حال رفض عمل المفتشين الدوليين، والذي اتكأت عليه الولايات المتحدة الأمريكية في تشكيل التحالف الدولي لغزو العراق، يقابله اليوم تصويت مجلس الأمن على مشروع القرار الفرنسي الذي يجيز اتخاذ كل الإجراءات اللازمة للتصدي لتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في سوريا والعراق، ولكن ما هو جديد اليوم، هو أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تتجنب الانخراط المباشر في سوريا، فتحت المجال للتدخل الروسي العسكري المباشر في سوريا، الساعي لقيادة تحالف دولي جديد ضد الإرهاب كما يزعم، والمتعطش لإثبات الذات واستعراض القوة.

وفيما تجنبت أمريكا الظهور بمظهر الدولة المؤيدة لنظام بشار الأسد القاتل لشعبه، دفعت روسيا لتمارس دور محامي الشيطان في دفاعه عن الأسد، والقيام بالأعمال القذرة بالنيابة عنها.

وإلى أن يتشكل التحالف الروسي الفرنسي، بموازاة ما سبق من تحالف أمريكي بريطاني، باشرت روسيا حملتها البربرية التي تزعم أنها تريد تدمير «داعش»، في معركة أُريد لرحاها أن تدور في مدينة الرقة، ضحاياها من أبنائها المسالمين، وإرتداداتها على كامل التراب السوري، على أن يتكفل الحليف الإيراني بمناطق نفوذه في سوريا، فيما يقيم الكورد إداراتهم الذاتية على أطراف سوريا، وعلى الحدود الجنوبية التركية في تكريس لسياسة اغتنام الفرص، وما تسمح به الفوضى.

لا شك أن تركيا قد أدركت الآن أنها مستهدفة، مثلها مثل الدول العربية، ولا سيما بعد أن سُحب البساط من تحت أقدام أردوغان فيما يخص المنطقة الآمنة، بعد إدخال صواريخ أس 400 على خلفية إسقاط الطائرة الروسية، وانكفاء الطيران التركي إلى داخل الحدود التركية، كما أدركت أنها أخطأت عندما رهنت قراراتها بالضوء الأخضر الأمريكي، وآن لها أن تواجه مع العرب الطموحات الإيرانية، والتغول الروسي، بعيداً عن المظلة الأمريكية، وأن عليها أن تزود الثوار السوريين بالخبرة والتخطيط والسلاح النوعي، الذي قد يكون من شأنه أن يساهم في انقاذ ما يمكن انقاذه، في ظل شرعية القوة، وإجازة الصمت العالمي.

هل أودى إسقاط الطائرة الحربية الروسية بالمنطقة الآمنة؟

الحرمل - خاص

لقد دأب الطيران الروسي مذ دخل الأجواء السورية، وأرسى قواعده الجوية في الساحل السوري، على اختراق الأجواء التركية، والقيام بطلعات استفزازية فيها الكثير من التحرش بالطيران التركي، مستكملاً هذا التغول باستهداف القرى التركمانية والمدنيين التركمان، دافعاً الأتراك إلى الزاوية الصعبة، التي لا خيار فيها إلا للاستكانة أو الإباء، وهذا ما فعلته طائرات اف 16 التركية التي طبقت قواعد الاشتباك، وتصدت لطائراتي سوخوي 24 روسيتين، وأسقطت إحداهما في الأراضي السورية المحاذية للحدود التركية، حيث أودى سقوط الطائرة بحياة أحد الطيارين الروسيين، ويبدو أنه قد أودى أيضاً بالمنطقة الآمنة التي كانت تركيا تسعى إلى إقامتها.

وقد اغتنمت روسيا هذه الفرصة، والتي ربما كانت تسعى إليها، لزيادة تدخلها العسكري في سوريا، وإدخال منظومة دفاعها الجوي المتطورة اس 400 إلى الأراضي السورية، هذا النظام القادر على اعتراض أهداف على بعد 400كم، ويستطيع الرادار الخاص بهذا النظام الجديد اكتشاف الأهداف الجوية على ارتفاعات منخفضة جداً، سواء كانت طائرات أو صواريخ.

وبناءً عليه أعلنت تركيا إيقاف ضرباتها الجوية لداعش داخل سوريا، وانكفأت إلى داخل حدودها، وأصبحت المنطقة الآمنة في خبر كان، حيث تقاعست تركيا كثيراً عن اتخاذ القرار بإقامتها بانتظار الضوء الأخضر الأمريكي، والذي ما كان ليأتي، لأن أمريكا غير راضية على إقامة مناطق آمنة في سوريا، وصار لزاماً على تركيا أن تفكر مليّاً بالتحولات الجديدة الطارئة على مسار الأزمة السورية.

رحماء الخير

مهند البكور - حمص

يستمر أهالي حي الوعر الحمصي بإرسال مناشدات يتجاهلها العالم، ومن هذا الواقع الأليم والصعب، ورغم الحصار والدمار لا بد من تشكيل جهة تقوم بدعم وإعانة الحالات الإنسانية الصعبة من ذوي احتياجات خاصة، وجرحى ومصابين، والحالات الإنسانيه الحرجة والعائلات المحتاجة للمواد الأساسية.

فارس أحد أعضاء فريق رحماء الخير يقول لـ «الحرمل»: تم تشكيل فريق «رحماء الخيري» بالتعاون مع السيدة «أم محمد الحمصية» المقيمة في دولة قطر، التي تقدم الدعم المالي، ويتكون كادره من ثمانية شباب متطوعين يعملون بأجور رمزية تكفيهم كفاف يومهم، ومن المعروف أن كل عمل إغاثي تواجهه صعوبات، أهمها الدعم المالي، وبفضل من الله قامت السيدة «أم محمد الحمصية» بتقديم الدعم اللازم لبداية فريق رحماء بمبالغ بسيطة.

فريق رحماء- يعتني ببعض العائلات المحتاجة، وبعض حالات الإعاقة الخاصة بالأطفال، والناجمة عن الحرب، أو الإعاقات الخلقية، ويقدم الفريق لهؤلاء الأطفال ما يحتاجونه من دعم غذائي وإغاثي، كالحليب وسلات غذائية، وبعض المبالغ الرمزية إن توفرت، كما قام فريق «رحماء» بدعم إقامة مشروع يعتني بالأطفال من خلال تأسيس نادٍ يعنى بهم، ويهتم برعايتهم، حمل اسم نادي «بسمة نور» للأطفال.

ويتابع: «بسمة نور»، هو نادٍ ترفيهي وتعليمي يعنى بشؤون الأطفال، ويقدم لهم ما فقدوه خلال الحرب من تعليم وترفيه موجه، وقد تم اختيار كادر تدريسي كلٌ حسب اختصاصه بطريقة جيدة، وبعد أن ينتهي أطفال حي الوعر من دراستهم، يتوجون إلى مركز النادي الذي تم تجهيزه للهو والترفيه والتعليم الحر غير الموجه، ويقدم النادي عدة نشاطات منها «المسرح والموسيقا والرياضة، هناك اهتمام بالجانب العلمي للمواد الأساسية كالرياضيات واللغة العربية والإنكليزية.

الناشطة «غرام حمص»، قالت: مشروع إحداث نادي بسمة نور هو مشروع إيجابي، ويؤمن بيئة آمنة ومريحة للطفل، وهو خطوة نحو المستقبل بروح الأمل المتجدد، هدفه إبعاد الأطفال عن أجواء الحرب، والمشاهدة المروعة، والمجازر اليومية التي يتعرضون لها بشكل يومي، ونأمل أن يتجاوز الكادر العامل في النادي المشاكل والعقبات المالية، حيث أن الدعم لا يكفي لتغطية متطلبات النادي الكبيرة.

ويقول الناشط والإعلامي «أبو إياد الحمصي»: إن تشكيل مؤسسة تعنى بالترفيه، والتوجيه النفسي والتعليم بطريقة مرحة يسهل على أطفال الحي الإبتعاد عن مظاهر القتل والدمار، وهذه الخطوة

من الخطوات الإيجابية، التي يجب علينا دعمها بشتى الوسائل الممكنة للمتابعة، ومواصلة العمل بشكل جيد.

يقول أحد أعضاء الفريق: نسعى كفريق عمل أن يكون عملنا جماعياً، ودائما نحو الأفضل، وأي نشاط ممكن أن يكون له تأثير إيجابي في هذا الحراك، من الممكن أن يكون هدفاً جديداً وجدياً لفريق العمل، خصوصاً إذا كان يستهدف الطفل مباشرة.

مع مرور كل يوم يزداد عدد الفريق ليصل بالفترة الماضية إلى نحو ثمانية وعشرين ناشطاً بعد إضافة المدرسين والمشرفين على الأطفال، وطبيب للمتابعة الأسبوعية لأطفال النادي مع تقديم الدواء لهم إن وجد.

كما قامت إدارة النادي التعليمية بإجراء سبر معلومات لمعرفة المستوى التعليمي للطلاب، وقاموا بتوزيعهم على أربع مراحل من رياض الأطفال إلى الصف السادس، متضمنة مرحلة أولى رياض أطفال، مرحلة ثانية من الأول والثاني، والمرحلة الثالثة تتضمن الثالث والرابع، والرابعة للخامس والسادس، وهناك فصل خاص يعنى بمحو الأمية للنساء.

تركيا تسقط طائرة سوخوي روسية اخترقت مجالها الجوي

تصعيد سياسي خطير ينذر بكارثة محتملة

الحرمل ـ وكالات

أعلنت مصادر في الحكومة التركية ، الثلاثاء 2015/11/24 أن تركيا أسقطت طائرة عسكرية روسية انتهكت مجالها الجوي بالقرب من الحدود مع سوريا وتم إسقاطها بواسطة طائرة F16. فيما أظهرت صور تداولها ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي مقتل أحد طياري المقاتلة الروسية، واعتقال الآخر على أيدي عناصر من المعارضة السورية، فيما أكد مصدر روسي أن الطيران الثاني استطاع الفرار باتجاه مواقع النظام، ووصوله أخيراً إلى مطار «حميميم» بالقرب من مدينة جبلة الساحلية.

وقالت مصادر الرئاسة التركية إن «طائرة روسية من طراز سوخوي 24 تم اسقاطها طبقاً لقواعد الاشتباك الجوي، إثر تحليقها في المجال الجوي التركي على الرغم من التحذيرات المتكررة».

من جانبها، أكدت وزارة الدفاع الروسية أن الطيران التركي أسقط مقاتلة من طراز سوخوي 24 تابعة للجيش الروسي، لكنها نفت أن تكون خرجت من المجال الجوي السوري، بينما تؤكد أنقرة أنها انتهكت المجال الجوي التركي.

وقال الرئيس الروسي بوتين أننا تلقينا طعنة في الظهر من تركيا التي تتعاون مع الإرهاب، وقالت وزارة الدفاع الروسية إن بوسعها إثبات أن الطائرة كانت داخل الأجواء السورية طوال الوقت.

وقالت الوزارة في بيان رسمي إن «طائرة سوخوي 24 تابعة لسلاح الجو الروسي في سوريا تحطمت اليوم في الأراضي السورية».

مضيفاً أن الطائرة «كانت موجودة في المجال الجوي السوري حصراً، وهي لم تنتهك الأجواء التركية، وأن طياري الطائرة سوخوي24 التي أسقطت هبطا بالمظلة، ومصيرهما لم يعرف بعد».

وفي سياق متصل أعلنت هيئة الأركان الروسية عن مقتل جندي روسي من مشاة البحرية في سوريا، خلال عملية البحث عن الطيارين الذين أسقطت تركيا طائرتهما قرب الحدود السورية التركية.

وأفادت هيئة الأركان العامة الروسية بأن مروحيتين تابعتين للمجموعة الجوية الروسية المتمركزة في قاعدة «حميميم» الجوية في سوريا شاركتا مع وحدة من مشاة البحرية الروسية في عملية البحث عن طياري «سوخوي 24» الروسية التي أسقطتها مقاتلة تركية من طراز «إف 16» بصاروخ في «المجال الجوي السوري»

وأوضحت الهيئة في بيان أن «عملية الإنقاذ لم تحقق غايتها، إذ جوبهت المروحيتان بنيران أرضية كثيفة في منطقة البحث مما أدى إلى إصابة إحداهما، ومقتل أحد جنود مشاة البحرية من الذين كانوا على متنها».

ولفت البيان إلى أن الفريق المشارك في العملية تمكن من العودة إلى قاعدة «حميميم» بواسطة المروحية الثانية السليمة .

من جانبه، أفاد مكتب رئيس الوزراء التركي، أن أحمد داوود أوغلو أعطى تعليماته لوزارة الخارجية بالتشاور مع حلف الأطلسي والأمم المتحدة ودول معنية بشأن تطورات الوضع على الحدود التركية السورية.

* الطائرة الروسية أثناء إحتراقها في السماء

وفي تطور لافت للأحداث، ألغى وزير الخارجية الروسي زيارة رسمية له إلى تركيا كان من المرتقب أن يقوم بها في اليوم التالي لإسقاط الطائرة الروسية، كما حذر الروس من السفر إلى تركيا، وطالب السواح الروس المتواجدين في منتجعات تركيا بمغادرتها فوراً.

وفي اتصال هاتفي مع أردوغان أعرب الرئيس الأمريكي أوباما عن دعم أمريكا والناتو لحق تركيا في الدفاع عن سيادتها.

فيما أكدت وزارة الدفاع الروسية أن موسكو قطعت علاقاتها العسكرية مع أنقرة رداً على إسقاط طائرة «سوخوي 24» فوق الأراضي السورية.

وقال الرئيس التركي في كلمة له ألقاها في أنقره العاصمة التركية في معرض حديثه حول إسقاط الطائرة التركية «على الرغم من أنه تم تحذير الطائرة عشر مرات في خمس دقائق فإنها كانت متجهة صوب حدودنا وأصرت على مواصلة انتهاكها، وهذه التصرفات ليست حماقة، بل تتفق تماماً وقواعد الاشتباك التركية».

وأكد أن تركيا تدعم المعارضة السورية المعتدلة ضد النظام السوري الظالم، بينما تريد روسيا الحفاظ على نظام الأسد البربري».

وأضاف الرئيس التركي «نقول للأسد ومن يحميه إن منطقة جبل التركمان لا يوجد فيها مجموعات إرهابية، وتركيا ستستمر بدعم المظلومين»، وذلك في إشارة إلى روسيا التي أوضحت أنها تقصف مناطق لقوات داعش وجبهة النصرة، مشدداً أن جبل التركمان منطقة مهمة جداً بالنسبة لتركيا، وهي منطقة خالية من المنظمات الإرهابية، مؤكداً أن تركيا وبالتعاون مع حلفائها ستنشئ قريبا «منطقة إنسانية آمنة» بين جرابلس السورية وشاطئ المتوسط».

يذكر أن تركيا تكشف للمرة الأولى أن المنطقة الآمنة التي تعتزم إقامتها في سوريا ستمتد إلى البحر المتوسط، حيث جرى الحديث سابقاً بأن المنطقة الآمنة تمتد من جرابلس وصولاً إلى أعزاز.

وكان مصدر رسمي تركي قد أكد قبل يومين أن «المنطقة الآمنة» ستقام خلال أسبوع، في حين يرى خبراء أتراك أن اندفاع نظام الأسد وروسيا باتجاه جبل التركمان بأنها «محاولة لإجهاض فكرة المنطقة الآمنة» التي تلوح أنقره بها.

وضمن التداعيات الناجمة عن حادث إسقاط الطائرة الروسية، أطلق ناشطون سوريون نداءات عبر هاشتاغ موحد على موقع تويتر، طالبوا فيه مبادلة جثة الطيار الروسي بالعقيد حسين هرموش المعتقل لدى النظام.

والهرموش من أبناء جبل الزاوية بريف إدلب، وهو أول ضابط انشق عن جيش الأسد، ومن مؤسسي الجيش السوري الحر، وقد أسس أولاً لواء الضباط الأحرار.

وتواردت عدة أنباء عن استشهاده داخل المعتقل، لكن نظام الأسد لم يذكر ذلك أبداً، فيما أكد بعض المفرج عنهم أنه ما زال على قيد الحياة.

أكثر من 50 شهيداً حصيلة أربع مجازر ارتكبتها قوات الأسد والطيران الروسي بدرعا

سارة الحوراني - درعا

تتواصل المجازر التي يرتكبها الطيران الحربي الروسي والمروحي بحق أهالي محافظة درعا، حيث وصل عدد المجازر التي ارتكبت في مدن وقرى وبلدات درعا خلال 10 أيام إلى 4 مجازر راح ضحيتها 52 شهيداً وعشرات الجرحى .

كان يوم الخميس 19 من الشهر الجاري على موعد مع مجزرة مروعة راح ضحيتها ما يقارب 30 شهيداً وعشرات الجرحى عندما استهدفت الطائرات المروحية معصرة زيتون في مدينة الشيخ مسكين بالبراميل المتفجرة، ما أسفر عن استشهاد عدد كبير من الأهالي ممن كانوا ينتظرون دورهم لعصر ثمار الزيتون، و بعد تجمع الأهالي و فرق الدفاع المدني لإخلاء الشهداء و الجرحى عاودت مدفعية قوات النظام استهدافها للمنطقة لتوقع المزيد من الشهداء و الجرحى، ومن بين الجرحى عناصر من الدفاع المدني السوري.

ولم تمضي ساعات قليلة حتى وقعت مجزرة أخرى في مدينة الشيخ مسكين، عندما سقط برميل متفجر على أحد منزل الدكتور مراد هلال مدير المشفى الميداني في المدينة، نجم عنه ارتقاء أسرة الدكتور المكونة من 7 أشخاص من بينهم زوجته وشقيقته و5 أطفال فيما نجا أبنه البكر.

وكانت مدينة نوى في ريف درعا الشمالي على موعد هي الأخرى مع مجزرة مروعة راح ضحيتها أسرة نازحة من بلدة كفر شمس مكونة من خمسة أشخاص وإصابة آخرين عندما استهدفت الطائرات الروسية منزلهم بصاروخ فراغي حوله إلى كومة من الركام والانقاض التي احتجزت تحتها العائلة الشهيدة.

ولكن مدينة درعا وتحديداً طريق السد شهد مجزرة مروعة راح ضحيتها 10 شهداء من أسرة واحدة «الطعاني» من بين الضحايا الجد والجدة و4 من أبنائهم و4 من أحفادهم أصغرهم 7 أشهر فقط، حيث كثفت طائرات قوات النظام منذ صباح يوم السبت21 من الشهر الجاري من غاراتها على مدينة درعا و استهدفت في المساء حي طريق السد بـ 3 غارات جوية من الطيران الروسي «ميج» كذلك 4 غارات على أحياء درعا البلد المحررة والمناطق المجاورة .

من جهة ثانية تواصل الاشتباكات العنيفة بين قوات الأسد المدعومة بالمليشيات الإيرانية واللبنانية والأفغانية وبالطيران الروسي من جهة وبين فصائل المعارضة السورية من جهة أخرى في مدينة الشيخ مسكين، حيث تمكنت فصائل المعارضة من التقدم واستعادة بعض النقاط التي خسرتها في الفترة الماضية لصالح قوات الأسد، وأوقعت العديد من قوات الأسد بين قتيل وجريح ودمرت عدد من آليات والمركبات لهم .

يشار إلى أن 2977 مدنياً استشهدوا بعد 53 يوماً من التدخل الروسي في سوريا، من بينهم 550 شهيداً نتيجة الضربات الروسية، حيث بلغ عدد الغارات الجوية للطيران الروسي في سوريا 2943 غارة، تم استهداف ثلاث مدارس و14 مستشفى ميداني ومعمل للأدوية وآخر للصناعات الغذائية في سوريا استنادا لتصريح خالد خوجة رئيس الائتلاف الوطني السوري.

جرحى وحالات اختناق في سجن حمص المركزي

الحرمل - حمص

أفاد المدعو «أبو عبد الله»، أحد معتقلي سجن حمص المركزي بأن قوات أمن السجن بقيادة الملازم أول «محمد الأحمد» تحاول اقتحام السجن بكل أقسامه منذ يومين إلى حينه، وذلك للسيطرة على زمام الأمور وضبط المعتقلين، استنفروا بشكل جماعي ضد ما يرونه من تعذيب وقهر وحالات اغتصاب داخل السجن، مضيفاً أن المعتقلين في حالة استعصاء منذ ثلاث سنوات، وهم يتنقلون داخل السجن، ولكن ما استجد أن قوات أمن السجن أخرجت أحد الأشخاص الموقوفين من السجن على أن يتم الإفراج عنه، وقامت بتعذيبه، وضربه، وتحويله إلى أفرع دمشق، كما أن الملازم أول «محمد الأحمد» يقوم بشكل مستمر بالاعتداء على المعتقلات في قسم النساء وضربهن والطعن في شرفهن، ويقوم بتأجيج النعرات الطائفية داخل السجن، والتعرض لأهالي السجناء أثناء زيارة أبنائهم، وهذا ما أثار غضب المعتقلين ودفعهم للتظاهر داخل السجن، فسارعت قوات أمن السجن بالانتشار على أسطح المبنى المحاصر، واستهداف المعتقلين بالرصاص الحي، وأوقعوا جرحى في صفوف السجناء، الذين حاولوا التصدي لهم، وقاموا برمي قنابل مسيلة للدموع، وأخرى مرخية للأعصاب، أثرت بشكل مباشر على السجناء.

ومع استمرار الصراع الدائر، يشهد المعتقلون في سجن حمص المركزي حالات إنسانية صعبة جداً، حيث أن قوات أمن السجن منعوا عنهم «الطعام والماء والدواء والكهرباء»، وهم الآن يفتقرون لأدنى مقومات الحياة في ظل الموت والأسر الذي يعيشون فيه، وفي ظل غياب كل الضمائر الإنسانية عن نصرتهم.

وأنهى «أبو عبد الله» حديثه بتوجيه نداء مسجل يناشد فيه عدد من الأشخاص من داخل سجن حمص المركزي كل قادة الفصائل وقبادات الثورة في سوريا لفك حصار السجن، وتحطيم قيود الأسر التي تلتف حول أعناقهم وأعناق كل المعتقلين في سوريا. فيا هل ترى هل من مجيب؟!

الرقة بعد تفجيرات فرنسا..!

زيد الفارس - الرقة

منذ أحداث تفجيرات فرنسا الدامية التي قتلت أكثر من ١٢٧ شخصاً وجميع انظار العالم تتجه إلى معقل تنظيم داعش في مدينة الرقة شرق سوريا، حيث كان الرد سريعاً من قبل طائرات التحالف الدولي حيث شن طائرات الرافال والميراج الفرنسية في الـ ١٥ من هذا الشهر أكثر من ٣٠ غارة جوية على معاقل التنظيم في مدينة الرقة في اليوم الأول بعد أحداث فرنسا في حين صرحت القيادة الفرنسية بأن طائراتها استهدفت معاقل داعش في الرقة بعشر طائرات كانت تقصف المدينة.

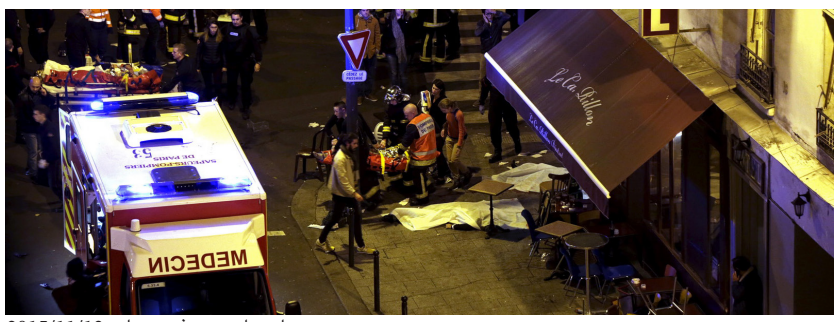

هجمات باريس في مساء 2015/11/13

في اليوم الأول حيث كانت جميع الغارات مدتها أقل من ساعة واحدة، استهدفت المناطق الحساسة لدى التنظيم ونقاط مهمة جداً لهم وفي يوم الـ١٧ من نفس الشهر عادت طائرات الميراج والرافال الفرنسية لتقوم بقصف مناطق ومراكز التدريب لتنظيم داعش حيث استهدفت معاقل داعش بأكثر من ٢٨ غارة جوية استهدفت المدينة والأطراف وحتى الريف الشرقي على إثر ذلك قام التنظيم بإغلاق جميع طرق المدينة ومنع الأهالي من الخروج منها، وكما قامت أيضاً بمصادرة جميع أجهزة الانترنت الفضائي في مقاهي الانترنت بحجة أن هناك أشخاص يستخدمون الانترنت وإرسال إحداثيات لطائرات التحالف الدولي، واستمرت الحملة الفرنسية على معاقل التنظيم في الرقة ليلة أمس حيث استهدفت أيضاً معاقل التنظيم في المدينة والريف الشرقي والغربي بأكثر من ٢٥ غارة جوية.

وكما أفاد الطبيب محمد سعيد «اسم مستعار لدواعي أمنية» من الرقة بأن هناك أكثر من ٦٠ جثة لمقاتلي التنظيم في اليوم الأول، وكما استمرت قدوم جثث المقاتلين حتى وصل العدد إلى أكثر من ١٨٠ مقاتلاً من تنظيم داعش فقط السوريين لأن التنظيم لا يقوم بجلب أي جثة لمقاتل غير سوري إلى المشفى العام للمدينة بل يأخذوهم إلى مشافي سرية تابعة لهم، وأكمل قائلاً: عدد الجرحى جراء الغارات أكثر من ٢٠٠ مقاتل من داعش، وأن براد لم يعد يتسع لجثث مقاتلي التنظيم، وأضاف أخيراً عند سؤاله عمّا حدث في باريس من أحداث دموية، أجاب: إن ما حدث هناك أمر مؤسف حقاً، فهؤلاء الناس هم أبرياء وفي الدين الإسلامي لا يحق لك قتل إنسان من دون سبب، وتحرم هكذا أمر لأنه يخالف تعاليم الإسلام، ولا يمت له بصلة، لكن ما حدث هناك إرهاب حقيقي، لكنه جزء صغير مما يحدث هنا في الرقة، وما يمارسه تنظيم داعش على المدنيين بشكل يومي، نحن نتمنى أن نتخلص من هذا التنظيم الارهابي اليوم قبل غداً.

على إثر الغارات الجوية التي قامت بها طائرات التحالف الدولي رد تنظيم داعش بقسوة كبيرة على المدنيين حيث حاول فرض التجنيد الإجباري على المدنيين، وقام بإغلاق المدينة كاملة على المدنيين ربما هي خطة جديدة لحماية أنفسهم من غارات التحالف، وجعل المدنيين دروعاً بشرية لهم في حال قام التحالف الدولي بقصف مراكز التنظيم في الرقة.

وكما أفاد أبو محمد مدني من الرقة بأن الأيام الماضية كانت من أصعب الأيام التي تمر بها مدينة الرقة بسبب الخوف من قوة الانفجارات، وعدد الغارات الجوية التي استهدفت المدينة، لكن بنفس الوقت هذه الغارات لا تقتلنا كغارات الطائرات الروسية، والنظام السوري المجرم، إنما نطمئن بأن هذه الغارات تقصف الجماعات الإرهابية، والتي هي تنظيم داعش لأنها تدعي القوة لكن عندما تأتي أي طائرة للتحالف الدولي لا ترى أي مقاتل في الشارع، يهربون كالجرذان ويختبئون في المنازل أو بين المدنيين.

تنظيم داعش هو بالفعل تنظيم جبان، لكنه يدعي القوة في ظل الخناق الذي يطبق عليه من جميع الجهات، حيث يحاول أن يستجمع قواه، لكن طيران التحالف لا يدعه يتنفس من جهة والجيش السوري الحر، والقوات الكردية تقوم بالهجوم عليه من جهة أخرى بعد إعلان قائد «ثوار الرقة»، بدء العمليات العسكرية لتحرير مدينة الرقة من تنظيم داعش، ربما التنظيم يعيش أنفاسه الأخيرة في مدينة الرقة، وسوف نشاهد المدينة محررة خلال مدة زمنية قصيرة كما يأمل أهالي المدينة ذلك.

دير الزور تحت القصف الروسي وداعش تعتقل وتقتل على الأرض

الحرمل - دير الزور

نفذ تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» حكم الإعدام بشخص من دير الزور، وذلك على خلفية اتهامه بتصوير مقراته والتجسس على عناصره، بالتزامن مع استهداف الطيران الأسدي والروسي لأحياء المدينة الخاضعة لتنظيم الدولة، وأطراف قرية عياش في الريف الغربي بأكثر من غارة، مع استمرار تحليق للطيران الحربي في سماء ريف دير الزور.

وفي ظل قصف الطيران المتواصل للمدينة وريفها، قامت الشرطة الإسلامية التابعة لداعش بنصب عدة حواجز على جسري البصيرة والميادين بريف دير الزور الشرقي، وذلك بهدف إلقاء القبض على عناصر من التنظيم ممن يحاولون الهرب والفرار نحو الأراضي التركية. كما قام عناصر داعش بشنّ حملة مداهمات واعتقالات طالت العديد من الأشخاص من قرى «الدحلة وإبريهة وجديد عكيدات والجرذي» بريف دير الزور الشرقي، وتم اقتيادهم إلى جهة مجهولة. كما قام عناصر التنظيم بحملة مداهمات واعتقالات طالت العديد من شباب بلدة البوليل بريف دير الزور الشرقي، وتنظيم حملة اعتقالات واسعة طالت جميع عناصر الأمن العام الذين كانوا يعملون سابقاً في الهيئة الشرعية المشتركة في مدينة الميادين. وفي ظل الحصار الذي يفرضه تنظيم الدولة على مدينة دير الزور، تم توثيق وفاة الطفل أحمد حسان العيسى نتيجة النقص في الدواء والطعام في حي الجورة، فيما تواردت أنباء عن سماح تنظيم داعش لعودة عمل محلات الإنترنت في مدينة الميادين وما حولها، وذلك لكل الذين حصلوا على موافقات ورخص عمل جديدة في هذا المجال.

وفي بلدة الزباري أقيم بيت عزاء للمدعو أسعد سليم المحيميد الذي أعدمه تنظيم داعش بتهمة التواصل مع النظام ومثل بجثته ورماها في القرية، لتنشب مشاجرة بين الأهالي والتنظيم، حيث قام بعض الشبان بطعن عناصره بالسلاح الأبيض، ورد العناصر باستدعاء المؤازرة، وقيامه باعتقالات طالت العشرات، وإقدام أمنييه على إعدام عشرة أشخاص في موحسن، فيما ظل مصير الآخرين مجهولاً حتى الآن.

أمريكيون لتدريب أكراد سوريا

الصورة تعبيرية

الحرمل ـ وكالات

وصل نحو خمسين عسكرياً أمريكيا إلى مدينة كوباني (عين العرب) شمال سوريا، لتدريب المقاتلين الأكراد ضد تنظيم «الدولة الإسلامية»، وفق ما أعلنت مصادر محلية. فيما أعلنت مصادر متطابقة للجان التنسيق المحلية في سوريا وصول عشرات العسكريين الأمريكيين إلى مدينة كوباني (عين العرب) شمال سوريا خلال الأيام القليلة الماضية عبر تركيا. وقالت اللجان إن نحو 50 عسكرياً أمريكياً، بينهم ضباط، وصلوا إلى داخل الأراضي السورية بهدف تدريب مقاتلين أكراد لمواجهة تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش).

وأضافت اللجان أن «ذلك يأتي ضمن الخطة الأمريكية لإرسال جنود إلى الشمال السوري بهدف تدريب مقاتلي الوحدات الكردية»، وأنه كان قد سبقهم قبل فترة قصيرة عدد أقل من الجنود إلى مدينة القامشلي التي تسيطر عليها وحدات مقاتلة من حزب العمال الكردستاني، فرع سوريا، المعروف بـ(بي واي ديه) في شمال شرق سوريا.

وكانت مصادر عسكرية أمريكية قد أشارت الشهر الماضي إلى أن عناصر القوات الخاصة الأمريكية ستصل إلى شمال سوريا خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر، في مهمة استشارية لا تشمل مرافقة المقاتلين في عمليات ضد تنظيم داعش. كما سبق للمتحدث باسم البيت الأبيض جوش إرنست الإشارة إلى أن العسكريين الذين سوف يرسلون إلى سوريا هم أقل من خمسين عنصراً، ولن تكون لهم مهام قتالية.

قصف متواصل على محافظة درعا وجرائم مروعة يرتكبها الطيران الروسي

الحرمل - درعا

مازالت براميل الموت تتساقط من قبل الطيران المجوسي المجرم على مدن وقرى محافظة درعا، إضافة لاستهداف الطيران الروسي لمعظم المناطق والبلدات، ففي حي السد أوقع الطيران الروسي مجزرة مروعة بحق المدنيين جراء الغارات الجوية التي استهدفت طريق السد راح ضحيتها ثمانية شهداء أغلبهم من النساء والأطفال وسقوط عدد من الجرحى، ما أدى لمشاهد مروعة، عبر عنها أهالي الحي، ونددوا بالصمت العربي والإسلامي على ارتكاب المجازر بحق الأطفال والآمنين.

كما تم استهداف مدينة درعا بغارة جوية عنيفة من قبل الطيران الحربي الروسي، بالتزامن مع قصف مدينة نوى بأربع غارات متتالية، إحداها أحدثت دماراً هائلاً، كما قامت عصابات الاحتلال الإيراني المجرمة باستهداف مدن وبلدات محافظة درعا بالمدفعية الثقيلة وبقذائف الهاون وراجمات الصواريخ، وطالت هذه القذائف مدن وبلدات الشيخ مسكين والحارة وبصر الحرير ورخم واليادودة وطفس والمسيفرة ودرعا البلد، وموقع اللواء 52 المحرر. وتم توثيق استشهاد أكثر من عشرين شخصاً معظمهم من الأطفال والنساء في مواقع عدّة من المحافظة، وسقوط عشرات الجرحى بإصابات مختلفة.

أما بالنسبة للأوضاع الإنسانية، فما زالت مدن وبلدات محافظة درعا تشهد انقطاعاً للتيار الكهربائي، معظم أوقات اليوم، وقطع الاتصالات الأرضية والخليوية، وانقطاع مياه الشرب أيضاً عن الأهالي، وهناك نقص كبير في المواد الغذائية والأساسية والمحروقات، خصوصاً مادة حليب الأطفال الرضع، وسط إغلاق تام لأغلب المشافي الميدانية.

نبارك لصحيفة «الرقة اليوم» إنضمامها إلى العائلة الإعلامية السورية في شانلي اورفا التركية

وعر حمص شوكة في خاصرة النظام
فكوا حصار الوعر

حمص ـ مراسل الحرمل

يقع حي الوعر غربي مدينة حمص السورية، والاسم الرسمي لهذا الحي هو «حمص الجديدة»، ويقسم إلى قسمين، الوعر القديم، والوعر الجديد، ويقسم الوعر الجديد إلى ثمان جزر، ويحتوي على العديد من الأبراج التي تتروح عدد طوابق بين 9 - 13 طابق تتميز الجزيرة السابعة والثامنة بأنهما الأحدث، وفيها عدة مدارس حكومية منها: عبد الوهاب الشواف - أحمد المبارك - أحمد العيسى - خولة بنت الأزور - الحسن بن الهيثم - الكندي - صلاح غالي - قرطبة - الرائدة العربية - نوري حوا، بالإضافة إلى المعهد الصحي، ومعظم تلك المدارس مدمرة ومنها مدمرة بشكل جزئي ولا تصلح لمتابعة التدريس. فيما يضم الحي عدداً من المرافق العامة منها القصر العدلي (السرايا)، وفيها المحاكم الخاصة لمدينة حمص، وفيها أيضاً مشفى قيد الإنشاء (مشفى حمص الوطني الكبير) إضافة إلى المشفى العسكري، ومشفى الوليد، ومشفى البر، ومؤسسة بنك الدم بالإضافة لعدد كبير من القطع العسكرية المحيطة بالحي من الجهة الشرقية والشمالية، مثل الكلية الحربية.

يحيط بالحي من الشمال غابة صغيرة تعتبر منتزه لجميع سكان حمص، ومن الجنوب بساتين حمص ونهر العاصي، كما يضم الحي قاعة زنوبيا للمؤتمرات، ومخبزاً آلياً، ومديرية البيئة، ومخفراً للشرطة، وعدداً من المساجد، مثل جامع فاطمة بالإضافة إلى كنيسة القديسين بطرس.

يقطن حي الوعر حوالي 90 ألف نسمة، ويتميز بارتفاع نسبة المتعلمين والمثقفين فيه، إذ أنها تبلغ حوالي 98% ويعمل معظم السكان كموظفين في القطاعين العام والخاص وأطباء وتجار بالإضافة إلى طلاب في المدارس والجامعة، كما يتميز الوعر بالتنوع الطائفي بين سكانه من مسلمين ومسيحيين، ومعظم السكان من السوريين بالإضافة لبعض العائلات الفلسطينية، وفي ربيع العام 2012 نزح عدد كبير من سكان أحياء حمص القديمة إلى الوعر بسبب تصاعد حدة المعارك والاشتباكات بين الجيش السوري ومقاتلي المعارضة ليتضاعف عدد سكان الحي إلى حوالي 300 ألف نسمة، وفي 27 تشرين الأول 2013 تم تطويق الحي، وفرض حصار محكم عليه وسط اشتباكات عنيفة، خصوصاً في الجزيرة السابعة التي دمرت معظم أبنيتها وأبراجها بشكل شبه كامل، وسبق أن عقد مقاتلو المعارضة هدنة مع النظام السوري بداية العام لوقف إطلاق النار في حي الوعر بمدينة حمص، لكن النظام خرقها مراراً، وما زال يحاصر الحي الذي يقطنه قرابة 90 ألف نسمة

أحوال حي الوعر المحاصر بعد عدة سنوات من المعارك والقصف والحصار يعيش حي الوعر آخر أحياء حمص الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية حصاراً خانقاً من قبل النظام منذ عامين ونصف، وهو يشهد تصعيداً منذ الثلاثة أشهر الأخيرة أدى إلى نفاد المواد الغذائية والدوائية المخزنة في الحي، وأفاد ناشطون أن النظام يحاصر الحي الذي يبلغ عدد سكانه 90 ألف نسمة، من كافة الجهات بثكنات عسكرية ومؤسسات حكومية، منها «الكلية الحربية، والمشفى العسكري، ومشفى حمص الكبير، وبرج الغاردينيا، والأمن الجنائي، وكتيبة المدفعية»، وهي تمارس القصف يومياً بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة، مما أدى إلى استشهاد العشرات وإصابة آخرين بإعاقة مستديمة.

وأضاف ناشطون أن النظام السوري منع في الأشهر الأخيرة دخول أي شيء يتعلق بالحياة حتى الخضار والأدوية، مما أدى إلى تهديد الجمعيات الإغاثية، والمؤسسات المدنية في الحي بالتوقف الكامل عن العمل. ولم يترك لهم سوى معبر وحيد يخضع لحواجز تتبع لأكثر من فرع مخابراتي، وهي تمارس التفتيش الدقيق لكل من يدخل أو يخرج من الحي، ولا يسمح لهم بحمل أكثر من ألفي ليرة سورية بما يعادل (7 دولارات تقريباً)، وإلا تعرضوا للاعتقال بشكل مباشر.

ويقول مدير إحدى الجمعيات الإغاثية في الوعر إنهم سيتوقفون عن توزيع الغذاء في الأشهر القادمة، نظراً لمنع قوات النظام دخول شاحنات المساعدات المقدمة من منظمة الأوتشا التابعة للأمم المتحدة ومنظمة الأغذية العالمية، مضيفاً أن سيارات الخضار والأجبان منعت أيضاً من الدخول منذ أشهر، في حين زاد استهلاك سكان الحي جراء تزايد عددهم منذ عيد الأضحى.

وقال ناشط طبي داخل الحي إن الوعر لم تدخله علبة دواء واحدة منذ عدة أشهر مضت، حيث يفترض أن يدخل الدواء إلى الحي في السبت الأول من كل شهر مقدماً من منظمة الصحة العالمية، مضيفاً أن صيدليته ستغلق نتيجة هذا النقص،

ويحتاج الحي لأكثر من 11 ألف جرعة من اللقاحات المختلفة، أهمها السحايا والحصبة وغيرها من الأمراض، مضيفاً أن الأدوات الإسعافية التي تقدم للمصابين والجرحى جراء القصف ستنفد هي الأخرى أيضاً.

وأشار مدير فريق الدفاع المدني في الحي أبو عامر إلى أن فريقه ينقل ما لا يقل عن عشر حالات يومياً، معظمها لكبار السن والأطفال الذين يعانون من سوء التغذية إلى مشافي الحي الميدانية، لكن نقص الوقود بات مشكلة كبيرة للفريق.

من جهة ثانية، قال أحد شبّان حي الوعر إن الحي بات يفتقر إلى أبسط المواد اللازمة لأي منزل كالملح والسكر وغيرهما، مضيفاً أن النظام يمنع دخول أي شيء بما في ذلك المناديل الورقية ولوازم الدراسة والملابس، مبدياً تخوفه من ازدياد المعاناة مع اقتراب فصل الشتاء، وناشد الشاب هيئات الأمم المتحدة والجمعيات الإغاثية ضرورة الضغط على النظام السوري لفتح معابر إنسانية لإدخال المواد الغذائية والطبية ومستلزمات الشتاء، محذراً من كارثة إنسانية محققة تهدد الحي، كما وجه أهالي حي الوعر المحاصر نداء استغاثة للفصائل العسكرية العاملة في الحي، وفي الريف الشمالي للتحرك السريع لفك حصار الحي.

يذكر أن مقاتلي حي الوعر من الثوار الذين عقدوا هدنة مع النظام في بداية العام، تم بموجبها وقف إطلاق النار جزئياً رغم خرق النظام لها ببعض عمليات القنص والقصف المدفعي، مع مواصلة الحصار باستثناء السماح بدخول كميات محدودة من الطعام بضغط من الأمم المتحدة، وقد زار وفد أممي الحي أكثر من مرة خلال الأشهر السابقة، وكان آخرها قبل أسبوعين، بالتزامن مع إطلاق حملة لعدد من الناشطين من داخل الحي «فكوا حصار الوعر».

الطيران الروسي يرتكب مجازر في الرقة وحلب وإدلب ويوقع مئات الشهداء
خروج جسري الرقة عن الخدمة وأسعار غير مسبوقة للمواد والسلع التموينية

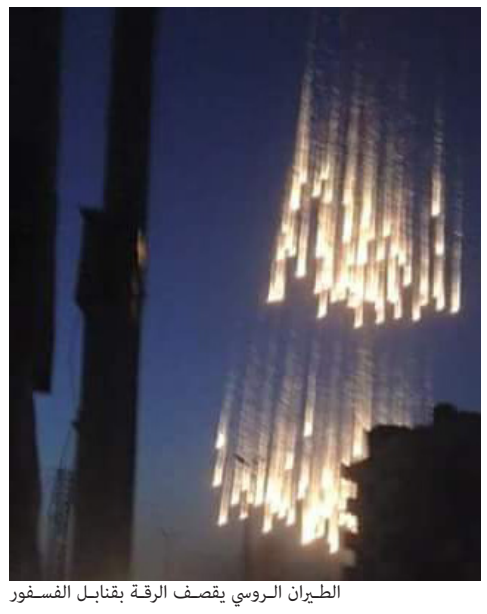
الطيران الروسي يقصف الرقة بقنابل الفسفور

شهداء مدينة الرقة بالقصف الروسي لمدرسة حطين

قصف الطيران الروسي مدينة الرقة مجدداً، لكن هذه المرة بالقنابل العنقودية، ما أدى لارتقاء عشرات الشهداء والجرحى، وطال القصف مناطق عدة، أغلبها تقع في وسط المدينة، وفي مناطق آهلة بالسكان المدنيين.

في يوم الخميس 2015/11/26 واصل الطيران الروسي قصف مدينة الرقة، واستهدف بغاراته المتتابعة أحياء الرميلة، ونهاية شارع المنصور، ومحيط محطة القطار، وموقع مكاتب بيع السيارات، ومحيط مدرسة حطين، حيث سقطت قنبلة في أحد البيوت، ما أدى لاستشهاد عائلة مؤلفة من ثمانية أشخاص بينهم خمسة أطفال، كما أحدثت القنابل العنقودية دماراً هائلاً، وخوفاً ورعباً في قلوب أهالي الرقة.

الطيران الروسي كثّف غاراته على جسر الرشيد (الجديد)، ودمره في مواقع متعددة، ما أدى لخروجه عن الخدمة نهائياً، وكان قبل أيام قد استهدفه مع جسر المنصور (القديم) بعدد من الغارات، وكان قد انهار أجزاء كبيرة من الجسرين، واليوم أصبحا خارج الخدمة نهائياً، وبذلك تكون الرقة قد انقطعت عن الداخل السوري بعد تهديم الجسرين.

الطيران الروسي يستهدف سوق لبيع المشتقات النفطية في بلدة المنصورة

القصف لم يتركز على الرقة وحدها، بل امتد ليشمل ريفها، فقد استهدف الطيران الروسي قرى وبلدات السبخة والعكيرشي وزور شمر في ريف الرقة الشرقي والمنصورة، وشمال الرقة، وكان قبلها بالاشتراك مع الطيران الفرنسي قد استهدف قرى الكسرات والحمرات والكرامة ومزرعة بدر ومعمل القرميد، ومحيط مقر الفرقة 17 ومدينة الطبقة، ومراكز بيع المشتقات النفطية في بلدة المنصورة، إضافة لعدد من الصويمعات ومراكز تخزين الحبوب في المحافظة.

الهجمات الأخيرة الفرنسية جاءت على خلفية تفجيرات باريس الإرهابية، وحملت عنواناً انتقامياً من أهالي الرقة، الذين يدفعون ثمن تخاذل العالم، فطيران فرنسا ينتقم منهم في مشهد مكرر يؤكد بربرية العالم وهمجيته في التعاطي مع المسألة السورية، ويغض الطرف عن أرتال المقاتلين المتطرفين ومراكز تدريبهم، وفي النهاية يدفع المدنيون فاتورة الدم، ففي يوم واحد استهدف الطيران الفرنسي في 30 غارة مواقع المتحف ومحيط الملعب البلدي ودوار الفروسية، ومركز العيادات الشاملة والمشفى الوطني، ومحيط مدرسة حطين، ومبنى السياسية، والعدلية، ودار التوليد، والسباهية، ومحيط مساكن الادخار، ومبنى حوض الفرات، كما أن غارات الطيران الروسي تأتي في إطار حملته الانتقامية التي جاءت رداً على إسقاط الأتراك لطائرته السوخوي 24 وحملته هذه لم تقتصر على الرقة فقط بل امتدت من الساحل السوري، وتحديداً في مناطق التركمان، إلى مناطق عديدة في ريفي حلب وإدلب، إضافة لاستهدافه بوابة السلامة في بلدة إعزاز، التي أحدث فيها دماراً هائلاً، وإحراق شاحنات عدة محملة بمواد تموينية وإغاثية للداخل السوري، واستشهاد العشرات ووقوع عشرات الجرحى والمصابين، وتعطيل البوابة، وتهدف هذه الضربات لقطع الطريق على تركيا التي كانت تعد العدة لإنشاء منطقة آمنة تمتد من الساحل وصولاً إلى مدينة جرابلس.

بدوره قام عناصر تنظيم الدولة «داعش» بإغلاق محلات الانترنيت، والاقتصار على محل واحد في كل حي يكون خاضعاً لرقابة عناصر التنظيم مباشرة، وحرمان أهل الرقة من التواصل مع العالم الخارجي وقيامهم بإغلاق مناطق القصف، ومنع الأهالي من الاقتراب من أماكن الغارات، والتضييق عليهم، ومنعهم من الخروج من المحافظة إلا بموافقة خطية.

تأتي هذه الإجراءات التي يتخذها التنظيم في مدينة الرقة في إطار خطوة استباقية تجعل من أهالي المدينة والنازحين إليها دروعاً بشرية، يتقون فيها أضرار الغارات المرتقبة، وتشير المصادر هناك أن نزوحاً كبيراً حدث باتجاه الريف الشرقي للمدينة، وهو مقدمة للنزوح باتجاه محافظة الحسكة، والهروب إلى مناطق تل أبيض المحررة من التنظيم مؤخراً، أو باتجاه الحدود السورية التركية أملاً بدخول الأراضي التركية بسلام.

الغارات المتتابعة وما نجم عنها أدت إلى ارتفاع حاد في أسعار المواد التموينية والسلع والمواد الأساسية والمشتقات النفطية، خصوصاً بعد ضرب سوق النفط في بلدة المنصورة بعدة غارات، وعلى مدى أيام متتابعة، وندرة في الدواء والحليب والدقيق، كما تعطل قسم كبير من المشفى الوطني ودار التوليد وخروج أجزاء منه عن الخدمة، كما خلت الشوارع من المارة نتيجة الخوف من القصف الروسي الذي بات يستخدم علناً القنابل العنقودية والفسفورية المحرمة دولياً، وسط صمت دولي عما يجري في الرقة وسوريا عموماً.

ووصل سعر ليتر المازوت إلى 150 ليرة سورية، فيما تجاوز سعر ليتر البنزين عتبة الـ250 وتجاوز سعر طن الحطب الخمسين ألف ليرة، ووصل سعر ربطة الخبز 150 ليرة، وأسطوانة الغاز المنزلي بحدود ألفي ليرة، فيما سجلت أسعار الخضار والفواكه أسعاراً غير مسبوقة- في ظل ندرة العمل وشح مصادر الرزق وانقطاع الرواتب والأجور عن معظم سكان المدينة.

يوم الأحد 2015/11/29 كان دامياً بحق، كما الأيام الماضية، فمنذ صباح هذا اليوم قام الطيران الروسي بتكثيف طيرانه وطلعاته الجوية على عموم محافظات إدلب وحلب والرقة ودير الزور، وضرب في غارة وحشية سوق شعبية في مدينة أريحا، وأوقع أكثر من 40 شهيداً، إضافة لعشرات الجرحى والمصابين، كما غارت الطائرات الروسية على قرية معيزيلة شمال الرقة، وأوقعت عشرات الإصابات والجرحى.

الطيران الروسي يقصف السوق الشعبي في مدينة أريحا

قصف شاحنات قرب الحدود التركية في ريف حلب الشمالي

الحرملي

أيام العروس..
أيام الدم..!

يوسف دعيس

في القرن الثامن الميلادي حظيت الرقة باهتمام كبير، وجعلها الخليفة العباسي هارون الرشيد عاصمة لدولته لمدة تزيد على عشر سنوات، ودُعيت أيامها بأيام العروس، حيث كانت تضرب فيها المهرجانات والاحتفالات، وتقام مسابقات الخيول والفروسية على أطرافها، بلغت الرقة أوج تألقها آنذاك، فقال عنها الرشيد يوماً: «الدنيا أربعة منازل دمشق والري وسمرقند والرقة».

تعرضت الرقة على مرّ التاريخ إلى غزو متتابع، وحدث فيها زلازل ودمار، ومرّ عليها الطاعون، فهجرها أهلها، واستوطنها الخراب لفترة طويلة امتدت إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث عادت إلى الحياة من جديد، في العصر الحديث وإبان حكم البعث، كان من الممكن أن تكون الرقة حاضرة هامة، نظراً لما تتمتع به من مناخ متعدد ووفرة في الماء، أمنت لها مكانة زراعية ممتازة، لكن النظام أبى إلا أن تكون حديقة خلفية له، وعاش أهلها حسرة أن يروا اسمها على نشرات الأخبار الجوية، واكتفوا بالفقر والعوز والحاجة في ظل نظام استنزف ثرواتها لحساب جيوب المتنفذين.

اليوم تعود الرقة إلى الظهور دون ألق، ومن باب آخر، فهي اليوم عاصمة دولة الخلافة، وهي تدفع ثمناً باهظاً، أكبر من السابق، وهي تتلقى الضربات من الجو والبحر، وتُمارس بحق أبنائها أبشع الانتهاكات والجرائم. تعاور عليها الظالمون، الروس والنظام والتحالف من الجو والبحر، وعناصر داعش من الأرض، وراح اسمها يتردد على كل لسان، إلى حد أنّ ذكرها بات يُدرج على مقدمة أي خطاب لأي رئيس جمهورية أو وزير أو ملك يتحدث في شأن سوريا وأزمتها، أو أي حديث يتعلق بمحاربة الإرهاب.

يقطن الرقة أكثر من نصف مليون إنسان، يتهددهم الموت ويتربص بهم في كل لحظة، فالموت يحصدهم إثر جمعة باريس الدامية، وإثر إسقاط الأتراك لطائرة القيصر، وكما كان النظام السوري المجرم يرد على انتصارات الثوار بقصفه للمدنيين، ها هم الفرنسيون يطبقون نفس النظرية، فهم يردون على إرهاب باريس بقصف الرقة، وها هو بوتين المولع بنياشين القيصر يرد على إسقاط طائرته بقصف المدنيين في الرقة.

ما بين أيام العروس وأيام القتل والتدمير تنبعث الرقة إلى الوجود مثل كائن خرافي، تريد البقاء وسط تهافت القادة المدججين بالنياشين، والصواريخ والبوارج وحاملات الطائرات، القادة الذين أعجزتهم بنادق أنفار، بثوا الرعب في كل أوربا، وأمام عجزهم في بسط نفوذهم على بلدانهم، ها هم يصدرون خيباتهم إلى سوريا، ولا بأس إن كانت باتجاه بلد الرشيد، ولتغرق أيام العروس بدماء الأبرياء. وإن كانت أيامنا الدامية تشكل خلاصاً للسوريين، فللموت معنى إضافي للحرية.

ما بين القتل والقتل الآخر موت جديد، فمنذ أيام كانت الضربات الروسية والفرنسية تستهدف ذاكرة المكان بطائرات احتلت السماء، وتقضي على كل أشكال الحياة، فالأوامر أُعطيت لمن ينفذها: دمروا الجسور والطرقات.. دمروا الأفران والمطاحن.. اقطعوا الماء والكهرباء على الناس.. اقضوا على البشر والشجر والحجر. في صورة مؤلمة تعيد إلى الأذهان مشاهد المجازر التي ارتكبها النظام السوري في شارع القوتلي، ومحيط متحف الرقة، ووسط المنطقة الصناعية في مثل هذه الأيام من العام الماضي.

الاقتصاد وتعميق الأزمة..!

عبد الفتاح الراكان

بالرغم من الطابع السلمي الذي اتسمت به الثورة السورية في أولها، والذي لم يتمكن النظام السوري من مسايرته، بسبب قرارات الحكومة، ومراسيم بشار الأسد السياسية والأمنية والاقتصادية الدكتاتورية والوحشية مما نتج عنه عجز ورفض النظام عن القيام بالإصلاحات اللازمة، وهوسه بالبقاء على رأس السلطة، التي تقلدتها الأقلية العلوية لنصف قرن، تمكنت من خلاله تحقيق خطوات اقتصادية هامة، ولكن للأسف تم احتكارها في عقد اتفاقات تجارية مع الأغلبية السنية والأقلية المسيحية لمصلحة أعداء الشعب مما عزز الأزمة، وساهم في اندلاع الاحتجاجات الشعبية.

بذلك خرج الاقتصاد السوري، أو ما تبقى منه، عن مركزية الإدارة من العاصمة دمشق، بعد أن خرج نحو 70% من مساحة سورية عن سيطرة النظام، وتمددت سيطرة تنظيم الدولة «داعش» على 50% من مساحة البلاد، بعد ضمها أخيراً مدينة تدمر ومعظم بادية الشام لتكون نحو 9 محافظات سورية تحت إدارة الإسلاميين والمعارضة، بمساحة وصلت إلى 95 ألف كيلومتر مربع، وفي حين ثبتت سيطرة النفوذ الكُردي في سورية على ثلاثة تجمعات رئيسية، جزء من محافظة الحسكة، ومنطقتي عفرين وعين العرب، تتراجع سيطرة الأسد عن المساحة السورية، ليتعاظم بالمقابل نفوذ المعارضة المسلحة، بعد سيطرة «جيش الفتح» الذي يضم جبهة النصرة وأحرار الشام وفصائل أخرى، على كامل محافظة إدلب وصولاً لحدود مدينة اللاذقية لجهة جسر الشغور، وللحدود التركية لجهة معبر باب الهوى. وتوسع سيطرة مقاتلي الجنوب في محافظتي درعا والقنيطرة وأجزاء من محافظتَي دمشق وريفها، لتصل المساحة التي يسيطر عليها الجيش الحر مع جبهة النصرة لنحو 20% من إجمالي مساحة سورية. واقتصرت سيطرة النظام السوري على مراكز المدن في طرطوس واللاذقية على الساحل السوري ومركز العاصمة دمشق، فضلاً عن مدينة السويداء وحماة وأجزاء من مدينتي حلب وحمص. بذلك ينتقل ثقل الإنتاج الزراعي والصناعي والنفطي إلى سيطرة تنظيم الدولة «داعش» وباقي فصائل المعارضة، وتقتصر موارد النظام على الدعم المالي من حلفاء الحرب في موسكو وطهران بناءً على مصادقة البرلمان السوري في تموز الماضي، على قبول قرض بمليار دولار من إيران، مما يؤكد على أهمية وجدية المعاملات التجارية بين دمشق وإيران، والتي هي إحدى المصادر النادرة للعملة الأجنبية، المتبقية للحكومة السورية، إضافةً على بعض الإنتاج داخل مراكز المدن وعلى ما تبقى من سيولة وأتاوات يفرضها على مؤيديه باسم الضرائب وتحويلات مناصريه في الخارج.

مما كشف حقيقة الاقتصاد السوري بعد خسارة نظام الأسد لأكثر من 95% من آبار ومواقع النفط، ولم يعد يسيطر سوى على إنتاج 9 آلاف برميل شرقي مدينة حمص، من أصل نحو 380 ألف برميل إنتاج يومي قبل الثورة، ما دفعه لبيع وتأجير سورية لشركات إيرانية وروسية، بعد أن بدد وسرق الاحتياطي النقدي المقدر بنحو 18 مليار دولار قبل عام 2011. والذي فضحته الأسواق، من ارتفاع أسعار وقلّة العرض السلعي، جاء نتيجة خروج مدينة حلب التي تعد العاصمة الاقتصادية لسورية، بمعاملها ومدينتيها الصناعيتين، وخروج نحو 80% من الصناعة السورية عن الإنتاج، كما أورد تقرير اتحاد غرف الصناعة السورية، فضلاً على سيطرة المعارضة السورية على خزان سورية الزراعي في الحسكة ودير الزور والرقة، قبل السيطرة أخيراً على محافظة إدلب المنتج الأول للزيتون والثاني للأشجار المثمرة، بعد سيطرتهم على أرياف حلب وحمص وحماة. وبعد مضي أربع سنوات على الثورة السورية توزع الإنتاج، وخاصة الزراعي على حسب القوى على الأرض، ومساحات النفوذ والسيطرة، وتحول الاقتصاد السوري إلى اقتصاد أطراف النزاع، الذي يديره كل طرف على نحو نفعي بعيد عن مفهوم الدولة ومركزية القرار، بل بناء على إنتاج مناطق سيطرته من ثروات وما يفرضه على «قطاعه» من ضرائب، وإن اختلفت التسمية بين جزية وضريبة وحسبة ناهيك عن السرقات العلنية.

تدهور القطاع الزراعي بنسبة 60% مما أفضى لانخفاض مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي، ليبلغ بالكاد 16% سنة 2010، بعد أن كان يمثل ربعه.

تسببت في تباين بين مناطق تعدد السيطرة، وفي حين لا يسيطر نظام الأسد سوى على إنتاج الزراعات المحمية والحمضيات في مدن الساحل وبعض إنتاج الأشجار المثمرة في السويداء واللاذقية وطرطوس، وتتسع سيطرة المعارضة على معظم الإنتاج الزراعي في الجزيرة السورية وسهول حماة وريفي إدلب وحلب.

بذلك زادت مكاسب الثوار بعد تحرير جسر الشغور وكامل محافظة إدلب، حيث تعتبر إدلب من أهم المدن الزراعية السورية، نظراً لتجاوز مساحة القطاع الزراعي فيها أكثر من 75% بما يقارب 4000 كم2 من المساحة الإجمالية للمحافظة والبالغة 6000 كم2. ومن أشهر الزراعات في محافظة إدلب الزيتون كونها تحوي 12 مليون شجرة مثمرة والقمح والشعير والبقوليات والخضار الصيفية كالخيار والبندورة والفليفلة والبطيخ الأحمر والأصفر وغيرها من المحاصيل الزراعية.

من جهة أخرى يحاول نظام بشار الأسد ترميم خسائر الصناعة بعد أن نقل معظم المنشآت إلى مدينة اللاذقية (مسقط رأسه)، في خطوة ليست سوى سرقة لممتلكات السوريين واحتياطاً اقتصادياً في ما لو تقسمت سورية ولو على نحو فيدرالي، حيث تم نقل أكثر من 214 منشأة صناعية مما كانت بدمشق وريفها وحلب وحمص إلى المدن الساحلية «بعمليات سطو قادها رئيس اتحاد غرف الصناعة في سوريا».

بذلك تقدر خسائر القطاع الخاص الصناعي 295.5 مليار ليرة خلال الحرب، وأن نحو 80% من الصناعة السورية انهار، وأن 50% من الصناعيين لم يجددوا تسجيلهم في غرفة الصناعة، بعد هجرتهم من سورية أو تهديم منشآتهم الصناعية بسبب قصف طيران الأسد أو سرقتها من كلا الطرفين «ويمكن القول إن الصناعة السورية برمتها تهدمت وخاصة في مناطق سيطرة المعارضة، لكن نظام الأسد يمتلك جزءاً من البنى والمنشآت في مدينة دمشق ومدن الساحل». وتبقى خسائر النفط الذي كان يشكل 24% من الناتج الإجمالي السوري و25% من عائدات الموازنة وأكثر من 40% من عائدات التصدير، هي الخسارة الأهم للنظام السوري بعد سيطرة تنظيم الدولة «داعش» على 95% من مساحة مدينة دير الزور «شرق سورية»، وهي الأكثر إنتاجاً، الذي يبيعها بأبخس الأثمان، وتمدده إلى مناطق الشدادي والهول وتل حميس، وصولاً لحدود آبار مدينة الحسكة التي يسيطر عليها «حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي» ليبقى تحت سيطرة النظام السوري بعض حقول الغاز وإنتاج نفطي من شرقي مدينة حمص لا يزيد عن 10 آلاف برميل يومياً، وهي مرشحة للخسارة بعد سيطرة تنظيم «داعش» على تدمر والبادية القريبتين من الفرقلس وحقول الغاز.

وبالتالي تعتبر هذه الانتكاسة الخطرة التي تشهدها جميع القطاعات في البلد، بعد أن كانت أبرز ركائزه الاقتصادية، حيث أصبحت الإستفادة شبه مستحيلة مع انتشار الخراب والدمار، ما أفضى إلى نزوح 7 ملايين سوري، ولجوء 4 ملايين، أكبر نسبة لاجئين تنسب لصراع واحد، في جيل واحد حسب المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

وختاماً، مما سبق لا يمكن إنكار الدوافع الشعبية السورية من المناداة بالحرية والعدالة، كما أنه لا يمكن التغاضي عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي عززتها ونتيجة لما سبق «استحالة التنبؤ بنتائج الأزمة».

الفساد المقنون بين الإنتاج والاستهلاك..!

د. عبد القادر العلي

من مِنْ المواطنين السوريين لا يتذكر تلك البولمانات، «الكرانك»، ومثيلاتها في المحافظات الثانية؟!

كانت رمز عصر الأب القائد، الذي سيبقى محفوراً في ذاكرة السوريين طويلاً. زمن التحكم بالمواطن حتى في وسيلة التنقل إلى محافظة أخرى أو إلى العاصمة، يبحث عن وساطة ليجد المكان المناسب في ذلك البولمان!!

جاء الابن، وكأن الأب ترك البلاد من دون إرث يذكر عليه بخير، ويصبح كل جديد في حياتنا إنجازاً للابن، ويجب على الشعب أن يشكره على ما دأب إعلام النظام بتسميته بـ(المكرمة). نعم لقد عاش الشعب السوري عصر المكرمات الرئاسية، العيدية الرئاسية مكرمة، زيادة الراتب مكرمة، بناء مدرسة مكرمة، حديقة في المدينة مكرمة، فقط ما ينزل من السماء لم يكن مكرمة!!!

بدأ النظام يسمح بالاستثمار، ونظام الاستثمار تطلب بدوره إجراء تعديلات على نمط الإنتاج الاشتراكي، على غرار بعض أحزاب الاشتراكية العالمية، ولكن لم يجد ضالته إلّا في الصين، الأنموذج الأقرب له عقائدياً، وكانت التسمية للتوجه الجديد للابن الجديد، ولكن للنظام القديم بكل مقوماته (الاشتراكي الاجتماعي)، وكانت اللعبة الجديدة التي لعبها النظام عبر وكالاته الحزبية الجاهزة دائماً كحافة الجبل العالية أوكلت لها مهمة ترديد الصدى القادم من كهوف النظام المظلمة.

بدأ الفساد المخفي يطلّ برأسه عبر تطوير الفنادق، ووسائط النقل، وكل ما يمكن أن يدر الربح السريع على أزلام النظام وأعوانهم، أو ممن وكلهم النظام لإدارة استثماراته من العائلة الحاكمة. منذ ذلك اليوم بدأ نهب الثروات تحت مبرر الاستثمار. بدأت أجهزة النظام آنذاك سعيها المحموم مع تدفق أموال الخليج إلى البحث عن المستثمرين القادمين لتسهيل معاملات الاستثمار، مقابل حصص لهم في مشاريعهم. أصبح المستثمر رهين هذه الأجهزة الأمنية، بعد ذلك، يبدأون الضغط عليه والتحايل والنصب على نسب الأرباح، ليصبح المشروع خاسراً، ثم يعرضون عليه بيع حصته بمبلغ زهيد يضعونه كخيار أحادي لا مفر له من القبول به.

لم يكن تدعيم الاقتصاد الوطني عبر الإنتاج المتكامل إلى جانب تطوير الخدمات يوماً كخيار استراتيجي للنظام، لأن الإنتاج بخلاف الخدمات يتطلب رأسمال ثابت، في حين أن الخدمات رأسمال متحرك، وربحه مباشر، ولا يتطلب يداً عاملة كبيرة، مقارنة باليد العاملة في قطاع الإنتاج.

بقيت سورية جمهورية استهلاكية، خالية من أية صناعة تؤسس لبلد يكتفي بخيراته المتوفرة، ومعتمداً على طاقات أبنائه وقدراتهم الكبيرة.

بدأ إعلام النظام التركيز على السياحة منذ قدوم الابن إلى الحكم، لدرجة أن البرامج التي خُصصت للمطاعم والمقاهي والساحل والطقس والآثار تحتل وقتاً كبيراً من وسائل إعلامه، وهذا ليس عبثاً أو حباً بالسياحة بحد ذاتها، بقدر ما هي إلا طريقة لزيادة أرباح مالكي مقومات السياحة من فنادق ومطاعم وشركات النقل، زيتوني وشركاه وأشباههما. في حين أُهملت الزراعة تماماً، وبدأ النظام بتحطيم أسسها المتمثلة بتوفير أدواتها من آلات الزراعة وأسمدة وبذور، التي ارتفعت أسعارها إلى الحد الذي لم تعد الزراعة مفيدة للمزارع السوري، فانخفض الإنتاج إلى الحدود الدنيا، تحديداً في مجال زراعة القطن، تلك الثروة الوطنية التي يفترض بها أن تكون عماد الصناعة النسيجية في سوريا، كما كانت في العهد الوطني سابقاً.

لم يسعَ النظام لتطوير أي جانب من جوانب الاقتصاد الوطني، والتأسيس له بطريقة علمية، يحمي التوزع الديموغرافي للسكان في الأرياف والبادية، مما دفع كثير من الأيدي العاطلة عن العمل للهجرة إلى المدن، وتحول الريف الزراعي إلى مدن خالية إلّا من الاطفال وكبار السن، والمدن الكبيرة إلى مخزن لليد العاملة الرخيصة، أو الهجرة إلى البلدان المجاورة.

معمل الجرارات الزراعية «فرات» في حلب، خير مثال على درجة اهتمام الدولة بالزراعة وأدواتها، يمكن للمزارع الحصول على هذه الوسيلة بعد سنوات من الانتظار والمراجعات، وأصبحت الرشوة الوسيلة الوحيدة للحصول عليه. ظهور التجار والسماسرة في جميع محطات خدمة الزراعة، وضع الفلاح أمام أجهزة طفيلية بلا رقابة ولا محاسبة، تعتاش على جهده منذ بداية الموسم الزراعي إلى نهايته، ليحصل في النهاية على جزء من جهده السنوي بالكاد يغطي مصاريفه الأساسية. للتذكير فقط في عام ٢٠١٠ وحده تم تصدير أربعة ملايين خروف من فصيلة العواس إلى المملكة العربية السعودية. بعدها ارتفعت أسعار الخروف السوري إلى الضعف بحدود ألفي ريال سعودي، بسبب منع التصدير إليها. ولو قمنا بحساب بسيط لهذه المادة الغذائية الحيوية، لعرفنا حجم ما يمكن أن تدره التربية الحيوانية للخزينة. هكذا حول النظام سوريا، من بلد أنعم الله عليه بثروات متنوعة، إلى بلد يقف أبناؤه طوابير أمام الأفران بعد منتصف الليل ليحصلوا على ربطة الخبز.

المذبحة المفتوحة ..!

«فئران المخابر، وتجارب الفوضى الخلاقة» /4/

أسعد فخري

لعله من المفيد هنا أن نتريث كثيراً داخل مفصل له من الأهمية بمكان إذ يعد بمنظور العديد من المحللين الاستراتيجيين، والمعاهد المتخصصة في قضية تصنيع السلاح الحربي، وآلية عمل شركاته العملاقة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أثارت جدالاً، وحواراً معمقين تضمن تقريات موثقة أماطت اللثام عن جملة من الالتباسات الصادمة، والأخلاقية التي تتعلق بالدوافع الغامضة وراء إخفاء ماهية، وبنية العلاقات السرية التي تربط بين شركات تصنيع الأسلحة أو ما يسمى بـ «المجمع الصناعي العسكري الأمريكي MIC »، وساسة كبار في «البيت الأبيض»، والعديد من جنرالات «البنتاغون» إضافة إلى أمراء الشركات المتعددة الجنسيات في أصقاع عديدة من العالم الصناعي حيث تأتي أهمية تلك المسألة لتحتل مكانة كبيرة جراء الآثار التي خلفتها لتكون أحد أهم الأسباب المركبة، والجوهرية التي ساهمت في تفعيل نقاط التوتر، والاحترابات في العديد من البلدان التي التهمتها الحروب، والضغائن منذ أعلنت الولايات المتحدة أنها ستكون «الإمبراطورية الفاضلة» في الألفية الثالثة بامتياز مما يحقق لها شروط منحها لقب «القرن الأمريكي» الذي سيغير معالم الكرة الأرضية دون منافس يطل برأسه أمام قوتها، وجبروتها على كل صعيد، وذلك ما دفع صانعي قراراتها الإستراتيجية لتفعيل حمأة من التدابير التي تنظم العلاقات الخاصة، والسرية مع مَرَدة الصناعات العسكرية في أمريكا، والعديد من البلدان الأوربية.

4. المارد الأكبر» مارتن لوكهيد «

تعد الشركة العملاقة « مارتن لوكهيد» من أكبر، وأهم الشركات الأمريكية المصنعة للسلاح في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أكثرها تنوعاً وتطوراً خاصة بما يتعلق بصناعة الأسلحة الإستراتيجية السرية بمختلف أجيالها، وأنواعها، وأصنافها حيث تميزت شركة «لوكهيد» بخصوصية فائقة، ومتجددة مما منحها لقب الصندوق الأسود الذي يحتوي على الكثير من أسرار «البنتاغون» الخفية كما أنها من أكثر الشركات مبيعاً للسلاح في العالم كونها تأتي على رأس قيادة «المجمع الصناعي العسكري الأمريكي MIC» الذي يصنع الموت بجدارة للآخرين دون نازع أخلاقي، وتحت حجج واهية من قيم الدفاع عن النفس، وحماية البلدان المستوردة لمنتجاته في سباق محموم من خلال إيجاد نقاط ساخنة، وتفعيل منازعات احترابية داخل تلك البلدان المستوردة أو ما حولها عبر لعبة متعددة الأطراف يشترك فيها ساسة البيت الأبيض، والهيئات الاستشارية، وجنرالات البنتاغون، والأصابع الخفية للمخابرات الأمريكية التي تسوق محاذير واهية، ومخادعة عن الأخطار الداهمة في مناطق محددة من العالم يتحقق من خلالها تفعيل الاحترابات فيها بما يتناغم ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، ومصالح الشركات المصنعة للسلاح من جهة أخرى.

من هنا ندرك الأبعاد الخفية، والخطيرة لتلك التحالفات القذرة، وأثرها الكارثي الذي كان قد حذر منه في خمسينيات القرن الماضي الرئيس الأمريكي الأسبق «إيزنهاور» عبر صيحته الشهيرة أمام الكونغرس محذراً الأمريكيين من مغبة الخطر الداهم الذي ستخلفه ملفات البنتاغون السرية المتعلقة تحديداً بتسويق السلاح، وشيطنة بيعه بما يخالف قيم الحرية والإنسانية التي تقوم عليهما تقاليد أمريكا على حد تعبيره مؤكداً الدور المشين الذي يلعبه «المجمع الصناعي العسكري الأمريكي MIC» معتبراً إياه في الآن ذاته مصدر الشرور في العالم، وفاتح أبواب الجحيم التي تغذي أغلب الحروب في المناطق الساخنة، والمتوترة، وأنه الدولة الخفية داخل الدولة الأمريكية. كذلك نضيف هنا مقالة نشرت مؤخراً على موقع «مؤسسة مستقبل الحرية» الأمريكي للناشط البارز في حقوق الإنسان الأمريكي «جون وايتهيد» يحذر فيها الشعب الأمريكي من عصابة «المجمع الصناعي العسكري الأمريكي» واصفاً المجمع بالعدو الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن خطورته تكمن في العلاقات السرية، والخفية التي تربطه بجنرالات البنتاغون، وساسة الكونغرس الأثرياء، وأصحاب شركات النفط المموّلين لانتخابات البيت الأبيض، والذي يعد من وجهة نظره العدو الخفي الذي يهدد كيان الدولة الأمريكية من الداخل مؤكداً على الرابط المدنس بين أعضاء عصابة «المجمع» وساسة بارزين وسماسرة عسكريين مبيناً أن ما يتم إنفاقه على إستراتيجية القواعد العسكرية الخارجية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية في الساعة الواحدة قرابة مبلغ «20 مليون دولار»، وبما يعادل «15 مليار دولار» في الشهر الواحد تنفق على تلك القواعد المنتشرة في العالم، والتي تجاوز عددها بعد هجمات 11/ أيلول إلى ما يقارب «950» قاعدة عسكرية، وما ينفق عليها يساوي ما تنفقه «50» ولاية أمريكية على بنود تخص «الصحة والتعليم والأمن والرفاهية».

إن التقري المتأني في ملف العلاقة المدنسة، والتداخلات المريبة بين شركات تصنيع السلاح، والعديد من ساسة البيت الأبيض، وجنرالات البنتاغون سيقدم لنا الأسباب الحقيقية، والموضوعية لتلك الشراكة التي يغذي كل طرف منها الآخر بما يخدم مصالحه تحت ذريعة الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، والحفاظ على أمنها القومي لكن ما نشره معهد «ستوكهولم الدولي لبحوث السلام» في تقريره مؤخراً يدحض الأهداف التي يتشدق بها ساسة البيت الأبيض، وعسكر البنتاغون، ويميط اللثام عن حرب هي الأكثر إماتة في التاريخ المعاصر حققت من خلالها شركات التصنيع الحربي في الولايات المتحدة الأمريكية أرباحاً تفوق الخيال رفعت نسبة مبيعاتها إلى ما يتجاوز 50% عن معدلات مبيعاتها قبل أحداث 11/ أيلول، وغزو أفغانستان، والعراق، والحرب على الإرهاب إضافة إلى الملف النووي الإيراني، وحرب اليمن، والحرب السورية، وما يمثله التهديد الإيراني، وتدخلاته في الشرق الأوسط إضافة إلى إستراتيجية إشعال الفتن الطائفة، والقومية بين مكونات شعوب المنطقة، وذلك ما دفع العديد من تلك البلدان للتهافت على شراء الأسلحة وبكميات كبيرة.

إن اللافت في تقرير «معهد ستوكهولم» حصافة الأرقام المدونة، ودقتها، والتي تشير إلى الإنتاج الضخم للسلاح الفتاك الذي يتم تصديره إلى الدول المحترية وفق جدول صادم تضمن أرقاماً كبيرة من الدولارات يتحقق من خلالها لتلك الشركات أرباح طائلة، ولسنوات قادمة حيث تصدرت دول الخليج قائمة المشتريات الأكبر للسلاح الأمريكي، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية التي أزاحت الهند من المرتبة الأولى في العالم كمستورد للسلاح الأمريكي في فترات سابقة، وذلك من خلال الصفقة العملاقة بين السعودية، ومجموعة من الشركات الأمريكية الأهم في تصنيع السلاح المتطور في العالم حيث بلغت قيمة العقود المبرمة مع المملكة العربية السعودية بما يتجاوز مبلغ «67» بليون دولار حسب مدونة معهد «ستوكهولم» وذلك ما سيحقق استمرارية عمل تلك الشركات لمدة «10» سنوات مقبلة إضافة إلى أن المملكة العربية السعودية قد أبرمت مؤخراً وفي بداية عملية عاصفة الحزم في اليمن عقداً آخر بقيمة «مليار دولار» مع شركة «لوكهيد» لاستيراد طائرات «F155» ذات القدرات العالية والتي تعد الطائرات الأحدث في صناعة سلاح الجو الأمريكي المعد للتصدير إضافة إلى معدات فنية لخدمة صيانة تلك الطائرات، وكما يلفت تقرير «ستوكهولم» أن عدد العمال، والفنيين، والمهندسين العاملين في شركة «لوكهيد» يتجاوز «126» ألف عامل مما يحقق لهم ديمومة عمل مستمر ويقلل من نسبة البطالة المرتفعة أصلاً في الولايات المتحدة الأمريكية.

المستبد وحربه ضد المفكرين...

أحمد العجيلي

حدث ذلك في صيف عام 2011 ، وكان قد مضى ما يقارب خمسة أشهر على اندلاع ثورة الكرامة في سورية، كنت حينذاك قد أنهيت للتو دفاعي عن أطروحة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ورجعت مزهواً بفرحة النجاح أحتفل مع مجموعة من الأصدقاء، وكانوا جميعهم ممن انحازوا إلى خيار الشعب في ثورته، وممن يمكن أن يُطلق عليهم « النخبة المثقفة» في الرقة.

خلال حفل العشاء الذي جمعني وأصدقائي انضمّ إلينا قسراً أحد عيون النظام التي ترصد حركة المثقفين في الرقة، وكان يشغل منصب المسؤول الأمني عن قطاع الثقافة في مفرزة الاستخبارات العسكرية في الرقة؛ فوجئ الجميع للوهلة الأولى بانضمام هذا الضيف غير المرغوب به إلى طاولة العشاء، إلا أنّ بعض الأصدقاء قد امتصّ صدمة المفاجأة، واتخذّ موقع الهجوم بدلاً عن حالة الدفاع التي كانت تستبد بنا كلما اضطررنا للمواجهة مع رجال أمن النظام ومخبريه. ما استقرّ عليه رأي الجميع وقتذاك هو تخوّف النظام مما هو آتٍ، ورغبته في استشفاف رأي النخبة المثقفة داخل المجتمع الرقي آنذاك؛ وبالطبع لم يخيب الأصدقاء رأي ذاك المخبر، ودار حوار احتدم بين الطرفين كاد أن يجعلنا نكمل عشاءنا داخل الفرع، مع مقبلات شهيّة من نوع آخر.

مع تسارع الأحداث داخل سورية، وتساقط المزيد من الشهداء يومياً لم يكن من المتوقع استمرار صبر النظام على تلك النخبة المثقفة داخل عموم سورية، فلم يسلم أحد من وحشية الدكتاتور، فازدادت الاعتقالات في صفوف الناشطين السلميين، والكتّاب، والصحفيين، فقضى عدد كبير منهم وسط المظاهرات برصاص الأمن والشبيحة، وقسم آخر غيبّته أقبية المخابرات وسجونها الظلامية، وقسم أخير قرر النجاة والهرب خارج أسوار السجن الأكبر « سورية».

أما استعادة هذه الذكريات بآلية تشبه ميزة (الفيسبوك) الذي يذكرك بأهم الأحداث التي قمت بها قبل عام أو عامين، هو استمرار هذه الممارسات ذاتها داخل الدول السورية المستحدثة، والمقصود هنا تلك المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام شكلياً، إلا أنها بقيت تمارس الأسلوب المخابراتي ذاته الذي كان النظام يمارسه من خلال أذرعه الأمنية ومخبريه؛ فمن تغييب واعتقال وتصفية الناشطين والصحفيين والكتّاب في مدينة دوما السورية ونذكر منهم على سبيل المثال: (الحقوقية رزان زيتونة والناشطة سميرة الخليل ووائل حمادة والشاعر ناظم حمادي)، إلى ترهيب واعتقال الناشطين المدنيين داخل مدينة إدلب الخاضعة إلى سيطرة جيش الفتح، أو بتعبير أكثر صراحة لجبهة النصرة تحديداً؛ ناهيك عما تقوم به سلطات الأمر الواقع في مدينة تل أبيض السورية والحسكة، حيث تعمل وحدات حماية الشعب أو الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني على سياسة كمّ الأفواه وشراء الذمم وتكبيل الحريات، وهي السياسة ذاتها التي كان ينتهجها ضباط مخابرات الأسد وجلاوزته خلال فترة سيطرتهم على تلك المناطق.

وبالطبع هنا لا يمكننا أن ننسى سلطة الخليفة وأمنييه وشرعييه داخل الرقة ومنبج وباقي مناطق سورية الخاضعة لسيطرة التنظيم، والأمثلة هنا لا تكاد تحصى فجميع أهل الرقة يذكر تصفية « مهند حبايبنا» أو «روبن هود الرقة» وكيف قام عناصر التنظيم بتصفيته إثر محاولته انتقاد سلطة التنظيم، وتجاوزاته بحق المدنيين، ومن ثمّ حملة الاعتقالات التي طالت النشطاء والإعلاميين من أبناء الرقة مثل : فراس الحاج صالح وإبراهيم الغازي ومهند الفياض وغيرهم كثر، ناهيك عن خطف وتغييب الناشط السلمي « الأب باولو دالوليو» الذي حاول محاورة رجال التنظيم وماججتهم بالمنطق، فما كان منهم سوى اعتقاله وربما تصفيته لاحقاً؛ وقد لا تكون تصفية نشطاء حملة « الرقة تذبح بصمت» داخل مدينة أورفا التركية هي الأخيرة، فكثير من كتّاب الرأي والصحفيين تمت تصفيتهم أو تهديدهم أو تهجيرهم خارج سلطة الأمر الواقع التي فرضها التنظيم أسوة بالنظام قبله، والخيار طبعاً كان على الدوام إمّا أن تبايع وتكون صوتاً للدفاع عنهم، والترويج لسلطتهم، وإما أن تكون حياتك هي الثمن، وفي أحسن الاحوال _كما حدث مع كاتب هذه السطور_ أن يكون مالك وجميع ممتلكاتك هي الثمن.

هذا التشابه في الحالات جميعها التي ساقها المقال يؤدي إلى فكرة واحدة ألا وهي أن الاستبداد بأشكاله كافة يحارب الفكر، ويرفض أي مشروع تنويري قد يسهم بتقويض سلطته القمعية، وينتقد ممارساته الهمجية، وهذا ما ذكره لنا الكواكبي في طبائع الاستبداد بقوله:(إنّ رجال الاستبداد يلاحقون العلماء والمفكرين، ويصلونهم ألواناً قاسية من العذاب، ومن كان حظّه وافراً منهم يستطيع أن يترك وطنه وبلاده هارباً من ظلمهم).

هل تنبأ الكواكبي بطبيعة حكم نظام الأسد وما بعده من مستبدين؟! أم إن الاستبداد نسخة واحدة تتكرر دوماً على مرّ التاريخ ولكن بمسميات وأشكال مختلفة. لعل الطريف أن نختم باستنكار الشيخ « أحمد الشلاش» على صفحته في الفيسبوك فوز أعضاء حملة « الرقة تذبح بصمت» بجائزة حرية الصحافة العالمية، واصفاً إياهم بالعمالة وخيانة الوطن، واللافت أن الاستنكار ذاته قد صدر من شرعيي داعش وأبواقه الإعلامية.

ولله في خلقه شؤون!

سايكس بيكو وحلم القيصر الجديد

عصام حقي

في قلب الحرب العالمية الأولى، وقد بدت ملامح نهاية الإمبراطورية العثمانية، وقعت الدولتان العظميان آنذاك، إنكلترا وفرنسا، الاتفاقية المعروفة بـ»سايكس - بيكو»، والتي اتفقتا فيها على تقسيم منطقة الهلال الخصيب الشرق الأوسط توزيعا جيوسياسياً جديداً، يتم بموجبه بسط السيطرة الاستعمارية عليه، وحيازة مناطق نفوذ جديدة، إضافة إلى مناطق نفوذهما الاستعمارية القديمة.

ومن مفارقات سايكس - بيكو التاريخية، أنه كان فيها طرف ثالث شريك معهما في الاتفاقية هو روسيا القيصرية ممثلة بوزير خارجيتها (سيرجي سازانوف).

لكن الثورة البلشفية 1917، جعلت روسيا تنسحب من الاتفاقية بل تطلع العالم على بنودها حين اقتحم الثوار السفارة الفرنسية في موسكو، واستولوا على وثائقها، ونشروا محتوياتها، ومن ضمنها نسخة من اتفاقية (سايكس - بيكو - سازانوف) التي اقتصرت بعدئذ على انكلترا وفرنسا فقط.

بهذا خرجت روسيا خالية الوفاض صفر اليدين من حلمها بالعوم في المياه الدافئة في شرق المتوسط بعد التمدد إلى البحر الأسود ومضيقي البوسفور والدردنيل.

انتهى الحلم الروسي الاستعماري الذي كان قد أوصى به المؤرخ الروسي (لوكين) بقوله: (إذا كانت روسيا تريد الحياة كان لزاماً عليها أن تنزل من الشمال البارد نحو المياه الدافئة الواهبة للحياة، وكان لزاماً عليها بكل جبروتها وقوتها وبثقل أراضيها الشاسعة أن تنزل نحو البحر الأسود).

ولم يبقَ لروسيا من حلمها ووصية لوكين سوى جائزة الترضية التي منحها الغرب لها بحق بسط السيطرة على بعض الجمهوريات الجنوبية كجورجيا مثلاً.

وبعد قرن كامل على سايكس بيكو يجد (بوتين) نفسه أمام وضع مشابه لما حدث مع جده القيصر، ويجد لزاماً عليه ألا يكرر خطأ الأجداد بالتخلي عن الحلم الاستعماري من جهة، وأن الفرصة سانحة لاستعادة روسيا شيئاً من هيبة مهدورة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي من جهة ثانية.

هكذا وضع بوتين عينه على المنطقة، ويده بيد النظام السوري المتهالك الذي استنزفته الحرب الحمقاء المهلكة اقتصادياً وعسكرياً وجغرافياً، فوجد في روسيا حليفاً قوياً، سياسياً في منبر مجلس الأمن، وعسكرياً في الميدان السوري الملطخ بالدم والألم.

التقى الحليفان اللذان وجد كل منهما خلاصه ونجاته في طوق نجاة الآخر، فبوتين سارع لنصب قواعده العسكرية الأرضية والجوية على التراب السوري في طرطوس، وأعد طيرانه ليقذف حمم الموت كيفما اتفق في حرب إبادة وقودها في الغالب الأبرياء والنساء والأطفال بخاصة.

أجل أقدم بوتين على مغامرته هذه المرة وهو موقن بأهمية سورية كموقع استراتيجي يحفظ لروسيا وجوداً باهراً في التوازنات الدولية الجديدة القادمة، وأهمية شرق المتوسط اقتصادياً، وخاصة بعد تفجر آبار النفط (الغاز) في مياهنا المالحة بكميات يسيل لها لعاب الجميع. كما يريد الاحتفاظ بموطئ قدم في طرطوس واللاذقية كآخر قاعدة له في العالم بعدما فقدها جميعاً مع تداعي الاتحاد السوفييتي وانهياره.

وانطلاقاً من هذا الواقع كان اندفاع بوتين اندفاعاً كبيراً ودقيقاً في آن واحد نحو الساحة السورية ليعود ويتلمس في نهاية نفقها بقعة له في أضواء العالم التي حرم منها طويلاً.

وقد وجد بوتين النظام السوري على عتبات البوابة السورية جاهزاً لاستقباله والترحيب به بتصفيق حار وترحيب بلا حدود بهذا القادم المنتظر حاملاً معه سترة الإنقاذ من غرق كان محتماً في بحر القريب العاجل.

فكيف استطاع بوتين الإقدام على هذه الخطوة دون موافقة مجلس الأمن (وهو الذي كان طوال خمس سنوات يتدخل بحق النقض ضد أقل من تدخله بكثير)؟!

لقد استمد بوتين شرعية تدخله السافر واندفاعه المبيت من:

- المواقف الغربية عامة والأمريكية الهشة خاصة إزاء الشلال الدموي المتدفق في المنطقة.

- اعتماده على مركزية السلطة في روسيا، أو الديكتاتورية المقنعة بقناع الديمقراطية (وتبادل الأدوار المعروف بين بوتين وميدفيدف) خير دليل على ما نذهب إليه.

- موافقة مجلس (الدوما) الروسي الشبيه إلى حد كبير بمجالس التصفيق في الديكتاتوريات في العالم الثالث.

- منح الغزو الروسي طابعاً دينياً في غاية الرعونة والمتمثل بأخذ مباركة الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية على مغامرته، ما يطبع العمليه بطابع غير محمود قد تمتد عقابيله إلى سنين بل ربما عقود.

- وأعتقد هنا أنه قبل هذا وذاك قد حصل على مباركة السيد أوباما صاحب الظاهرة الصوتية، المترافقة بخطوطه الحمر وتهديداته الجوفاء المستهترة بالنزيف السوري، من بداية النزيف حتى اليوم فيما يبدو أنه يريد إنهاء فترتيه في البيت الأبيض بلطخة سوداء قد لا تستطيع إزالة أثرها جائزة نوبل التي منحه إياها مخطط عالمي ولعبة أممية، حتى قبل أن يتعرف بشكل واضح على معالم البيت الأبيض الذي انتقل إليه حديثاً يومئذ، فقد أكمل أوباما المسيرة بالقتل الصامت بعد القتل المعلن لسلفه (بوش).

لقد أوكل الغرب المهمة الدموية للسيد بوتين، فدخل وأدخل روسيا المستنقع الموحل، وأحرق أوراقه كلها دفعة واحدة، دون أن يحسب حساباً للمستقبل القريب وحتى البعيد، نعم أحرق أوراقه وسفنه وهو يبذر بذور عداوة وحقد ستنمو، وتشتد ضراوتها مع كل صاروخ، يقتل الآمنين.. الآمنين لا غيرهم.

وسوف يضطر الدب القادم من المياه الباردة إلى الانكفاء على نفسه، والانسحاب من سورية، كل سورية إلى ثلوج سيبيريا، وهو يردد من جديد حكاية حلم قيصر آخر تبخر في شرق المتوسط، ودخل مرحلة التجمد النهائي في صقيع القطب الشمالي الشديد البرودة.

مكافحة النازية الجديدة في شرق يعيش مخاض الولادة

لمى الأتاسي

منهكون نحن من نظريات المؤامرة التي أينما تلفتنا حولنا نجدها، الدول التي تحارب داعش في الإعلام هي ذاتها التي تؤمن لها السلاح والمعابر والوجود الضروري لحروبهم غير المعلنة مع متعادين فيما بينهم يقفون مبتسمين سويةً، يتصافحون أمام عدسات الكاميرات والشاشات التلفزيونية، يدلون عادة بتصريحات تطمئن فقط المشاهد القاطن خلف البحار، هناك في الأماكن البعيدة عن مراكز الموت والقتل السوري المعلن..

منذ بداية الأحداث والأوراق مختلطة ما بين الدول المعنية بسوريا، ولعل أعقد ما في الأمر كثرة تشابك المصالح على بلدنا الصغير.. هل يعني هذا أنّ علينا أن نسلم ونستسلم لفكرة أن هناك مؤامرة أُحيكت ضد سوريا كما يقول إعلام بشار الأسد؟ أم علينا أن نسلم بأن هناك مؤامرة أُحيكت ضد الثورة ذات العلم الأحمر؟ أو أن هناك مؤامرة كونية تحاك منذ الحروب الصليبية ولورانس العرب على ثورة العلم الأخضر، تلك التي تريد للمنطقة نصر الأمة الإسلامية ضد الأمة العربية أو الكوردية أو القوميات المتعجرفة كلها أو حتى ضد الصليبيين، ويضاف إليهم اليهود والبوذيين والإسماعيليين والازيديين والعلويين والدروز، وطبعاً الشيعة المكفرين كغيرهم..؟

نظريات المؤامرة حقيقة وواقع يقول بأن مصالح أميركا العميقة هي إخراج روسيا نهائياً من حوض البحر الأبيض المتوسط، وإبعاد شبح أي منافس لها عن آبار الغاز والنفط ومعابرها، وفتح المنطقة الشرق أوسطية على أسواق العالم ذو الاقتصاد الحر، بعيداً عن القيود القانونية التي تحيط أوروبا بها ذاتها، وبالتالي تكون سوق الشرق منافسة لسوق أوروبا، وغيرها

كاريكاتير للفنان علي فرزات

في عالم آخر جديد غير ذاك الذي نعيشه الآن..

المشروع الأميركي يفكر بعيداً جداً أبعد من مداركنا، وبالتالي حياة آلاف المئات بل الملايين من السوريين والعراقيين وغيرهم لا يكترث لها بعمق أحد، ليس لأنهم مسلمون أو مسيحيون أو غير، بل لأن خسارتهم تحصى ضمن تحصيل الحاصل في حرب المستقبل.. هناك من يسقط لتحيا أجيال بكرامة حقيقية، وليست تلك التي يرددها بغباء البعض.

أما عن الفكر الداعشي فهو كما يؤكد الكثيرون فكر إسلامي بحت يصعب تكفيره تماماً من أغلب الأئمة جدياً، حيث أنه لا يعارض التعاليم المتداولة في تلك المنطقة من العالم في عمق المفهوم منذ قرون، وقد جربت أجيال من النساء والرجال منذ مطلع القرن الثورة على هذا الفكر وتغييره، لكن وبعد ما يقارب سبعين عاماً من عمل مضنٍ ودواوين كثيرة من القصائد القبانية والدرويشية ما زال شبح ابن تيمية يهيمن على عقول آباء وأزواج وأخوة شرقيين يرون المرأة قطة مدللة لا عقل لها ولا قلب.. ويرون اللا مسلم دون.

لذا فمن درس فكرة ظهور دولة الخلافة في تلك المنطقة لمرحلة مؤقتة، درسها بحنكة لإظهار حقيقة باهظة الثمن لكافة المسلمين، وهي أن حلمهم القديم بخلافة إسلامية قد يكون ممكناً، لكن بشرط الدمار التام لذواتهم ولغيرهم وللإنسانية؟ وهي تستدعي حرباً عالمية ثالثة كتلك التي شنّها العالم على الفكر النازي..

قد يفرح حالياً بعض أمراء داعش وأخواتها من جيوش فاتحة إسلامية بتعاون تركي أو قطري معهم طبعاً بمعيّة أميركية، وتحت السيطرة، ولكن ما لا يعلمونه هؤلاء الأمراء الدواعش أو الأقل داعشية هو أنهم أداة مرحلية وإن كانت تمثل الجنون البشري في أعلى مراتبه اللا إنسانية...

لقد أنهت أوروبا آخر سيطرة للكنيسة عليها وللفكر القومي الإثني والاستعماري في الوقت ذاته بفضل الفكر النازي بزعامة هتلر، ولقد استمر هتلر لسنوات بانت طويلة لكنها لا شي بعمر البشرية، ظن نفسه حينها منتصراً، يملك الحقيقة التي تعطيه حق إبادة اليهود والأعراق الأخرى، والكثير من الأوروبيين حتى خارج حدود ألمانيا اعتنقوا فكره، معتبرين أنفسهم بكل جدية العرق الأسمى بين البشر.. تماماً كما يكرر على مسامع المسلمين بعض الأئمة «أنتم خير أمة أخرجت للناس».. لكن ما لا يعيه البعض أن البشرية أقوى، لأنها انتصرت على فكر هتلر العنصري اللا إنساني، ونهاية الحرب العالمية الثانية أوجدت هذا العالم الحديث الذي منذ تأسيس عصبة أممه يعمل على تكريس أفكار المساواة وحقوق الإنسان في كل مكان، ورغم أن عجلته تتعثر وتعرقلها مطامع النفوذ والمال والجشع لبعض المتنفذين الكبار من بنوك وصناديق نقد وديكتاتوريات شرقية إلا أنها تسير وتستمر.

ولكن هناك بعض المناطق في هذا العالم بقيت رافضة لفكر الإنسانية الحديث، وبقيت متشبثة بعقليات هتلر والنازية على الطريقة الشرقية، مما برر كخيار سياسي غربي ظهور ديكتاتوريات علمانية كأتاتورك والأسد وصدام حسين، ديكتاتوريات تدعم غربياً بجدية من القوى العظمى، لأنهم لم يجدوا بديلاً أو من يقف في وجه جنون البشر.. إنها ديكتاتوريات مفوضة بمهمة رسمية للتصدي للنازية الإسلامية التي تقرّ بأن للذكر مثل حظ الانثيين، وبأن هناك فرقاً بين الأعجمي والعربي بالتقوى، وبأن هناك مراتب بين البشر في عالم بأمس الحاجة لتكريس حقوق الجميع والمساواة.. نعم علينا أن نعي جدياً أن الشعوب التي لا تعتنق فكر الإنسانية الحديث يصعب منحها رقاب البشر بالديمقراطية، حيث أن الديمقراطية فكرة مؤسسة على مبادئ فصل السلطات والمساواة وحرية التعبير، والمجتمعات الإسلامية بشكلها الحالي التقليدي لا تتقبل أياً من تلك المبادئ..

الفكر الإنساني، وليس الغربي مبني على منطق علمي، والرياضيات أحد أسسه، أي أن واحد زائد واحد لن يساوي اثنين.. ولو زرعنا قمحاً لن نحصد عنباً، بالتالي هناك منطق علمي لا بد من التعامل من خلاله، منطق يرفضه القائمون على الفكر الإسلامي من كل التيارات، وبل يجدون لذاتهم تبريرات تضعهم في خانة العداء وتصفهم مع داعش..

في النهاية هناك مؤامرات كما هو حال هذا العالم الذي يجرب أن يفكك ذاته ليطور، ولكن الحقيقة هو أن البشرية في حالة تطور دائم، وعجلة الحضارة مستمرة نحو الأمام، ولن تعود للسلف، وتتخلف لأن ليس هناك ما يقنع عقلاً حراً في تلك النظريات الخرافية..

الأيديولوجيا المنحطة

غسان المفلح

ككل محطة من محطات الثورة السورية، نعيد صياغة علاقتنا بالعالم. حيث من المفترض، أن تكون هذه العلاقة متغيرة مع تغير العالم ذاته. الملفت للنظر هو ظهور الأيديولوجيا كنفاية سياسية. الأيديولوجيا هي في النهاية جملة المعايير التي يحكم فيها الفرد داخل الجماعة على أية ظواهر حياتية. هي إحلال النحن محل الأنا. أيضاً محاولة انخراط الأنا في جماعة.

الأيديولوجيات يسارية ويمينية وإسلامية في الربيع العربي عموماً، كانت في أسوأ مراحل انحطاطها. لم تكن مهيأة مطلقاً للتعامل مع الظاهرة، فما بالنا باستشرافها. الظاهرة التي ذهب ضحيتها ملايين من الأبرياء، ودمرت بلدان بكاملها، من أجل مقولة بسيطة (الحرية والكرامة) بعدها بدأت هذه الأيديولوجيات برمي أوساخها على هذه المقولة، وتحميلها أبعادها المهزومة أصلاً. أصبحت الحرية والكرامة صراعاً طبقياً أو علمانياً أو لإحلال شرع الله، هذا من جهة المعارضة، ونفس الأيديولوجيات من جهة جماعة الأسد والاستبداد عموماً، محور دفاعهم عن البسطار تحت شعار العلمانية، أية علمانية تدافع عن البسطار؟ على فرض أن هنالك خطراً من الإسلاميين، هل هذا مبرر للوقوف مع بسطار مبني على تدمير البلد؟ بينما الشباب في الربيع العربي، الذين خرجوا في التظاهرات، ودفعوا حياتهم ثمناً لهذا، كانت الحسبة بسيطة وبسيطة جداً. تأثرهم بحسهم العملي والعالم الغربي خصوصاً، حرية الفرد وكرامته أمام تغوّل الفساد والقمع والطائفية والتمييز. أيديولوجيات كلها أُختبرت وهُزمت. لكن لا يزال حاملوها، يفخخون أي حراك مجتمعي. هزيمة الأيديولوجيات هذه ليست فقط أخلاقية وقيمية، بل هُزمت سياسياً ومصلحياً في عالم، لم تفهم هذه الأيديولوجيات وقائعه، تفاصيله وقواه. يوجد أيديولوجيا لا تحمل شعارات براقة، وضعية كانت أم دنيوية. لكن قدر الأيديولوجيا أي أيديولوجيا أن تنتهي، أن يتجاوزها التاريخ. ويبقى حاملها على هامش الحدث تنقلهم السياسة الراهنة بتشابكاتها وتعقد مصالحها، من مكب نفايات لآخر.

أدونيس مثال يشبه حال الجنرال ميشيل عون. كلاهما محمولان الآن على من هزمهما. ميشيل عون أخرجه الأسد الأب من لبنان بالبيجاما، ليصبح الآن حذاءً عند الأسد الابن. أدونيس كذلك الحال منذ أن أغلق الأسد الأب بوجهه ملحقه الثقافي!! وخوّنه اتحاد كتاب الأسد، والآن أيضا صار فردة الحذاء الأخرى لبشار الأسد. أدونيس لا يناقش ثقافياً، أدونيس فقط يتم تعريف الجمهور على أي سياسة ومصالح محمول ومع من هو. ما عدا ذلك كله هراء ولغو. هذه حرب وأي ثورة هي حرب، كل هذه الأيديولوجيات محمولة على عسكرها وسياسة عسكرييها. عبث وتضليل أن نقوم مناقشة، عبد الباري عطوان أو جورج طرابيشي أو البطرك بشارة الراعي. تصوروا مناقشة أدونيس بثابته ومتحوله الآن!! ودماء السوريين لا يراها، دماء السوريين التي قتل أسده أصحابها. لست محايداً، عندما يكتب نشطاء الثورة عن تمجيد جمال الغيطاني، الروائي المصري أنه عظيم، وهو من كتب مدافعاً عن جيش الأسد وهو يقتل شعبنا! في النهاية أي مثقف وأية ثقافة، تصب في خدمة السياسي، ومحمولة على موازين قوى السياسة والمصالح. قيميتها وأخلاقيتها تأخذها من وقوفها ليس مع ضحايا الجلاد، بل من وقوفها في وجه قمع عارٍ وطائفي، وفساد منظور لكل طفل في سورية. يكفي فساد آل الأسد وآل مخلوف ونهبهم للمال العام، حتى تقف ضدهم. أما أن تمجد بجيشهم أيضاً، فهذه ليست ثقافة، هذا عهر. لهذا لست حيادياً ولن أكون. خطر الإسلاميين وخلافه من مخاطر تحيق بالبلد لا تجعلك ترهن عنقك للبوط العسكري القاتل والفاسد. إنها قمة انحطاط الأيديولوجيا. والقيم والسياسة معاً. عندما ناشط كبير بحقوق الإنسان يقف مع الإرهاب الخامنئي والروسي في احتلال بلده، فكل نشاطه الحقوقي نفاية. عندما يساوي بعضهم أيضاً بين الأسد ومنتجاته، فهو يساوي بين الضحية والجلاد لتصب في النهاية في إعفاء الأسد من جريمته التي لم يسجل التاريخ مثيلاً لها. إنها أيديولوجيات البسطار حمراء أو خضراء أو سوداء.

النكوص في القيم والمفاهيم الاجتماعية والمجتمعية خلال الأزمات الحالية: حالة الانتكاس العنصري المناطقي.. الوضع السوري أنموذجاً

ديمة محمود

نجحت الأنظمة الشمولية على مدى سنوات تجذرها في تعمية العقل الجمعي وبرمجته على حالة التبعية والاستسلام. فلا يكاد أن تُفتح له النوافذ أو تُسلط الكشافات في عينيه حتى يرفضها بشدة ويصر على السير في دهاليز العتمة ومتاهاتها. تعينه على ذلك النزعة الراكدة لدى مجتمعاتنا والتي تؤول للسلبية وعدم تصحيح الذات أو تطويرها والاستسلام، وهي ذاتها العناصر التي عملت عليها هذه الأنظمة خلال عقود. مما سهل مهمتها في تمكين نفسها من جهة وصعّب استئصال هذه الأنظمة نفسها سابقاً ولاحقاً، بل وساعد وبفعالية في عودة من اهتزّ منها بفعل الثورات من خلال تمحورات وتحولات انتكاسية ونكوصية لدى الخلايا النائمة الموقوتة المسماة تمويهاً بالمعارضة أو تلك الفئات الهلامية الصامتة التي تبدو لا مع ولا ضد. النجاح الحقيقي لم يكن لتلك الأنظمة باستمرارها فقط طوال تلك العقود وتمكنها واستنزافها لموارد البلاد والشعوب بل وفي محو العقلية المواطنية إلى أبعد مدى وتشكيلها بقطيعية فريدة وحصر مفهوم المواطنة في علم وأناشيد وهتافات ولافتات تشيد بالأنظمة نفسها. لقد ضربت هذه التربية المنظمة والمستهدفة أسافينها في قاع التكوين النفسي للإنسان الفرد فيها فهو بادئ ذي بدء معنيٌّ (وظاهرياً فقط) ببلده وموطنه (من خلال إله الوطن!) ولذا فإن كارثةً أو حدثاً سلبيّاً ما سياسيّاً أو ثقافيّاً أو اجتماعيّاً في أي بلد آخر من المحيط إلى الخليج، فما بالك أبعد من ذلك، لا يعنيه جملةً وتفصيلاً طالما أنه لا يتعلق بالترفيه والـ(هشّك بشّك)، بالإضافة إلى كونه في العموم منهمك في تأمين معيشته بصعوبة.

إن العلميّ والمنطقي أن يكون التفاعل مع الآخرين على الأصعدة الإيجابية والسلبية منظومة واحدة لا يمكن تجزئتها. بمعنى أن المعنيّ حتى العمق بوطنه معنيٌّ بما يحدث في محيطه بل وبما يحدث في العالم بنسبة وتناسب تتفاوت حسب ثقافته وعلاقة ما يحدث باهتماماته، وحسب تحلله من الضغوط المختلفة أيضاً. وهنا طبعاً أعني المواضيع الجوهرية والخطوط العريضة والرئيسية ولا أعني التفاصيل ودقائق الأمور عند أقل تقدير.

ما حدث هو التالي:

محورة المواطن حول نفسه وأناه، فقط.. قد يهتف مع القطيع لصالح الوطن ظاهرياً، لكن طالما تشكل هذا في منظومة جماعية مستوحاة من التلقين والتوجيه والإيحاء المباشر وغير المباشر فقدْ فقدَ (المواطن/ إنسان الوطن) إنسانيته ووعيه بمعنى الكلمة، وهو منذ الآن آلة وببغاء يردد ضمن منظومة قطيع صغير (حزب أو مؤسسة ما) أو قطيع كبير (على مستوى الدولة).

هذا الكائن الآن فقد إمكانياته الذاتية والخاصة والفردية فمن باب أولى أن يكون سلبياً مع ما يحدث من أمور المحك في البلاد الأخرى القريبة والبعيدة وبما فيها الأمور الإنسانية، وإن حقن مثلاً بمطعومات (تطعيمات) مثل: المقاومة ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة (فيستسلم لعدم التحديث إذعاناً لسد ثغرات الفتنة والغواية الدينية والدنيوية)، وداوِها بالتي كانت هي الداء.

وعوداً على فكرة النجاح الحقيقي للشمولية على المستوى الفردي والاجتماعي خلال كل هذه الزلازل والمخاضات العثرة، فإنها قد عززت الأنانية المطلقة لدى الأفراد حتى غدت ظاهرةً فريدةً تستحق التأمل والدراسة وإعادة النظر خلال ما نحن فيه.

حيث تبدأ بدوائر أولاها وأصغرها من النفس يعني أنانية للذات وتتوسع دائرتها شيئاً فشيئاً على نطاق الأسرة الصغيرة دون الأصدقاء، ثم العائلة دون العائلة الممتدة، ثم القرية دون غيرها، ثم المدن والمناطق دون غيرها، ثم البلدان دون غيرها.

وهكذا صعوداً من إنسان ذاته في بلد ما أو هبوطاً من إنسان العالم ذاته في بلدٍ ما... النتيجة والمحصلة واحدة. وشواهد هذا العملية والواقعية كثيرة لا تعد ولا تحصى تراها في تفشي الاستحواذ المادي والاستقواء على الحلقات الأضعف وتفشي الفساد والمحسوبيات هو وجه من وجوه ذلك.

وحيث الوضع السوري حالة بذاته في صعد مختلفة بسبب ردات الفعل والهزات الارتدادية لكل ما يحدث، فإن هذا يظهر في الفئات التي خرجت خارج سوريا بوضوح، وهو يستحق الدراسة، بل والصدمة. فهناك الزوج الذي ترك زوجته وأولاده للمجهول دون أي دخل مادي وذهب لاجئاً إلى أوروبا، وهناك مواقف يحكيها سوريون عن بعضهم في مجتمعات الاغتراب الجديدة تكشف تخلياً واضحاً عن قيم التكافل الاجتماعي والقيميّ حتى بين بعضهم البعض، بل وأبعد من ذلك كاستغلال بعضهم احتياجات بني جلدته بشكل أو بآخر. أما من بقي من السوريين داخل سوريا فإنهم وإن سلكت فئات منهم بأنانية فإنهم يظلوا محكومين بظروف عيشهم المحصورة بين مطرقة القصف والقذائف وسندان الغلاء والاحتياجات الحياتية اللازمة للبقاء على قيد الحياة والعيش، لكن مما ينبغي الالتفات إليه بجدية هو تلك الأنانية التي تتبلور بوضوح في النزعة المناطقية التي نجحت الأنظمة ومن ضمنها البعث في تعزيزها وتأصيلها لدى الناس وهي بالفعل أكبر نجاح حقيقي ملموس الأثر الآن.

في الشأن السوري مثلاً لاتغيب عن الذهن طبعا الممارسات الطائفية المموهة في إفساد أبناء طائفته وحصر إسناد العمل لهم في العديد من المنظومات والمؤسسات المختلفة للدولة باستثناء وجود قلة قليلة من غيرهم للديكور وذرّ الرماد في العيون.

كما نرى بوضوح التغييب الإعلامي لصالح أحداث منطقة أو مدينة على أخرى من قبل الجهات والمصادر الإعلامية ومنابر الخبر عموماً وانتهاءً بالشخصيات التي جعلت من نفسها منابر خلال خمس سنوات.

ومن المعروف أن معظم المناطق السورية في ظل البعث بقيت خارج دائرة الضوء عدا دمشق وحلب واللاذقية تقريباً. لكن المفارقة أن تبقى ذات المناطق المهملة في عهده مبعدة إعلامياً خلال الثورة إلى حد لا يمكن التقليل منه مثل الحسكة ودير الزور وإدلب. وأما عن أخبار تلك المناطق فإنك فتجدها بالكاد في زوايا صغيرة على استحياء من المواقع الإخبارية المتخصصة المختلفة والمضطرة بحكم وظيفتها للمرور عليها، ومنها ما هو مشوب الغايات، وما سوى ذلك من منابر وشخصيات برت نفسها لشأن الثورة لا تأتي على ذكر الإبادة والإجرام والقصف المستمر عليها منذ حوالي شهر ونزوح سكان مناطق معينة دون أخرى.

أما ما يبدو مركزاً وجليّاً منذ خمس سنوات هو انفراط العقد تجاه تفاعل أبناء الوطن الواحد طالما كانوا خارج نطاق مدينتهم بل ربما خارج نطاق الأقارب والأصدقاء. فالعملية تحصيل حاصل إذا من ثقافة الدوران حول الذات والتمحور الفردي ونكوص المجتمع نحو مفاهيم الإنسان البدائي والتي يفترض أن نكون قد قطعنا عنها شوطاً بعيداً. إنه انتكاس في مفاهيم التحضر والرؤية نحو الآخر والتعايش والوحدة المجتمعية والإنسانية، كيف لا وهو نكوص واضح نحو مفاهيم الجماعات الصغرى (من ناحية المصلحة) والقبلية والتي بشكل أو آخر تتسع وتضيق حسب الحاجة النفسية والمادية لتشمل مفهوم المناطقية الذي يستدعي حزناً وقلقاً بالغين لأن من تبرمج على هذا النحو إن تعرض مركبه للغرق فسيقذف بزوجته وفلذات كبده يوماً ما ليبقى هو وحده، وإن بقي وحده في هذا العالم...

شيء من الأزمة المعرفية في الثقافة العربية ورؤية أوليّة لتجاوزها

ثانياً ـ التاريخ:

سنعمل على إبراز أهمية التاريخ في تشكيل معرفة تدعم مشروع النّهضة والحرية، والإشارة من خلالها إلى ما يمكن أن نتخطّى به شيئاً خطيراً من الأزمة، متعلقاً بالهوية وقراءة الوجدان التاريخي. إنّ اللجوء إلى الاستحضار العاطفيّ الفوضويّ السّاذج للتّاريخ، في كثير من وجهات التّربية والتّعليم والإعلام، يسهم في تشويش الوعي التّاريخيّ الحضاريّ؛ ما يؤثّر سلباً وعميقاً في المعرفة؛ فنحن، على الرّغم من ظاهرة انتشار مشاريع القراءة الجديدة للتّاريخ، مازلنا عالقين، في فهم تاريخنا الذي يكوّن جزءاً كبيراً من هويتنا الحضاريّة، داخل شرنقة الخواء المعرفيّ التّاريخيّ، التي أنتجتها عصور ظلمة جاهلة طويلة؛ الأمر الذي خلّف فراغات حضاريّة هائلة يسكنها الجهل والتّزوير والتّشويه والتّحريف والتّعصب.

إنّ معرفتنا التّاريخيّة تبدو أمام المراقب هشّة، بسبب إيماننا المسّبق بالأفكار الرّاسخة القادمة من بعض الموروث الثّقافيّ الخرافيّ الدّاخليّ، أو من الدّخيل الاستشراقيّ الاستعماريّ، الأمر الذي يجعلها عرضةً، لكي تملأها بين الحين والحين وجباتٌ جاهزة من أفكارٍ غريبة خطيرة على العقل، ومن ثقافاتٍ أخرى مغرِضة، تلغي الخصوبة في تجربة الذّات العربيّة، وتحتقر وعي الأمّة الجمعيّ التّاريخيّ.

ليس التّاريخ سرداً للأحداث وأزمانها وأشخاصها. هو سجلّ لنشاط الإنسان المادّيّ والرّوحيّ، وهو العلم الموسوعيّ الشّموليّ الذي يتناول الإنسان، سيرورة وصيرورة، فعلاً وانفعالاً، في الزّمان والمكان. (أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاريّ القديم، ص10.). وإن تجديد المعرفة في مشروع النّهضة العربيّة، يفرض علينا تجاوز الجمود والتّقليد في قراءة التّاريخ، ومن ثمّ نقد المرجعيّة التّاريخيّة

بعين معاصرة وإعادة بنائها وكبح الاختراق الثّقافي الناتج من الدّخيل السّلبيّ، الذي يعوّق نموّ روح الأمّة؛ فالمشروع الحضاري النّهضويّ، يفرض إعادة استكشاف التّاريخ بعين أصيلة موضوعيّة، بعيدة عن التّبعيّة والتّزوير والتّعصّب، ورصد العناصر الفاعلة في تاريخ الأمّة، لكي ينمو من تراكم الماضي في ظلّ الظّروف والتّطوّرات الحاضرة للواقع. إنّ أيّ إنجازٍ ثقافيّ هو محصّلة علاقة الإنسان بالواقع والتّاريخ. وأجيالنا، هذه، لا يقتصر جهلها بالتّاريخ على التّاريخ القديم لأمتها، بل يمتدّ إلى جهلها بتاريخها القريب والحديث، العام والقطريّ. ولأنّ معرفةَ التّاريخ عمليّةٌ مهمّة جدّاً في التّغلّب على كثيرٍ من إخفاقاتنا الحاضرة وخلافاتنا، يجب أن نفعّل عمليّة الوعي التّاريخيّ؛ فنعيد قراءة التّجربة التّاريخيّة، ونفهمها عميقاً، ونفهم أسبابها ونستشف آثارها ونتائجها، ونعيد إليها ذكاء الفهم والتّحليل والحكم، معتمدين على المنهج العلميّ وقوّة الموضوعيّة؛ فنتجاوز التّعصب المذهبيّ والإقليميّ، ونخرج على الجهل والتّحيّز والتّفاخر الواهي، رافضين الاستسلام إلى حالة الهزيمة المهيمنة على روح الحاضر؛ فواقعنا الحاليّ "ليس إلا محصّلة لعمليّة من التّواصل التّاريخيّ الطّويل. وإن أي حدث تاريخيّ الآن لابدّ أن يؤسّس على هذا الواقع، وينطلق منه ليمتدّ على المستقبل فعلاً وتأثيراً". "(أحمد داوود، م.ن، ص13). إنّ انتفاض هويّة المعرفة العربيّة على القصور الذي أصاب بعض مقولاتها في مشروع نهضتها الحضاريّ، يجب أن يتوجّه، في بعض مواقعه، إلى أسلوب تعليم التّاريخ وتقديمه؛ لأنّ التّاريخ شريان الأمّة، وذلك من خلال:

-1 صياغة قراءةٍ جديدة عميقة للتّاريخ. واستحضاره استحضاراً نقديّاً.

-2 إعادة تأسيس ذاكرة الأمّة التّاريخيّة الحضاريّة تأسيساً موضوعيّاً؛ لكي تكون البنية التّحتيّة للمعرفة والثّقافة، بعيداً عن استهلاك الدّخيل والغريب والمسموم والسّاذج؛ إذ يستطيع واقعنا إنتاج والابتكار والتّجديد ومقاومة حالة الاستهلاك الرّتيب للتاريخ، بإعادة قراءة التّاريخ وتقليب صفحاته بالبصيرة والمنطق والبحث العلميّ التّاريخيّ، وبفهم الجينات الثّقافيّة المتوارثة، وتمييز الصّالح عن غير الصّالح، وفحصها تحت مجهر المنطق، بكل جوانبه العلميّة والاجتماعيّة واللغويّة والنفسيّة...، بعيداً عن قراءات سلبيّة مسّبقة، تشوّهه، وعن قراءات متصفحة تعبث بها الأهواء.

-3 إعادة مراجعة التّاريخ، بعيداً عن القراءة الغيبيّة، التي تحنّطه في أصنام؛ فيكفينا الاستمرار بقبول المهازل، التي تستخف بعقولنا بسبب نقص الأسلحة المعرفيّة الفعالة الناجحة، وتستغلّ فراغنا المتآكل.

-4 الانتباه إلى أنّ الهدف من تأكيد أهميّة التّاريخ في تجديد المعرفة، ليس عبادة الماضي وتقديسه والتّسليم المطلق بالمعجزات والخرافات، وليس إثارة الحقد على الآخرين من الشّعوب الأخرى. الهدف هو تعليم أبنائنا البحث والاستنتاج والتّفكير التّحليليّ والمقارنة والاستقصاء؛ لكي يكونوا أغنياء بالأدوات العلميّة الجادّة في عمليّة البحث عن الحقيقة التّاريخيّة وتفسيرها، ولكي لا يستخفّوا بإنجازاتنا، وينجحوا في ربط الحاضر الذي يحمل خلاصة تجربة الأمّة التّاريخيّة بحبل الماضي الحاضن طاقات إبداعها الحضاريّ، ويعيدوا بناء الواقع وبلورة معرفته من أجل تشكيل هويّة الأمّة التّاريخيّة.

د. سماح هدايا

ونرى أنّه من الضّروريّ، ختم موضوعة التّاريخ، هنا، بإثارة مجموعة أسئلة تدعو إلى شيءٍ من التّفكّر في إشكاليتنا المتعلّقة بقراءة التّاريخ: أما آن الأوان لنكفّ عن تصديق المقولات الكثيرة الشّائعة في التّاريخ المنقول كتابة وسماعاً، بأنّ العرب سقطوا سهواً وخطأً في متاهة التّاريخ؟ متى نثور على الثّوابت الراسخة..؟

على هامش الاعتداءات الإرهابية على باريس

محاربة الإرهاب تقضي بمحاربة مسبباته

بهنان ياميين

كما كان للأميركيين أيلولهم الأسود، كان للفرنسيين والباريسيين منهم تشرينهم الأسود، ففي الثالث عشر من تشرين الثاني من هذا العام، تعرضت العاصمة الفرنسية، باريس، إلى هجوم إرهابي، أقل ما يقال فيه بأنه كان مقرفاً، ومقززاً، ومستهجناً، ولا تفي أي تعابير كهذه حق تلك الجريمة النكراء التي استهدفت أناساً أبرياء، كانوا يريدون الاستمتاع بفنون الحياة والرياضة وارتياد المطاعم الباريسية البسيطة، فإذا بيد الغدر الإرهابية تأخذ منهم حياتهم.

ليس الحدث بحد ذاته مقززاً ومرفوضاً، بل تلك الشماتة التي تجلّت عند بعض مريدي النظام الإرهابي القابع في قمة قاسيون، وهؤلاء هم من المرهوبين من الإسلام، وما يعرف بالإسلاموفوبيا، التي زرعها في رؤوسهم النظام الطائفي، اللاأخلاقي، والمستبد، ومع الأسف نقول بأن معظم هؤلاء ذوو ثقافة فرنسية، وقد كانوا قبل وقوف فرنسا مع الشعب السوري، في ثورته ضد الطغيان، موالين لفرنسا، منسجمين مع ثقافتهم الفرنسية، في حين هم الآن يشمتون بمقتل أبرياء، دفعوا حياتهم ثمناً للإرهاب الداعشي، الذي يتقاطع مع إرهاب الدولة في كل من سورية والعراق، يرهب كلا الشعبين العراقي والسوري، وإلى حد ما الشعب اللبناني، المرهوب من تسلط الإرهاب الحالشي، والمشل لكل مرافق الدولة اللبنانية.

أول ردة فعل لدى الحكومة الفرنسية، كان إعلان حالة الطوارئ، ودخول فرنسا في حرب ضد الإرهاب، لكن محاربة داعش وغير داعش من قوى الإرهاب، لا تتم فقط بتدمير معاقله، وأماكن تواجدها، وقتل عناصرها وقيادتها، لأنه قد تفرخ عناصر أخرى أكثر تطرفاً، بل هي تكمن في محاربة الأسباب التي دفعت هؤلاء الشبان، المغرر بهم، إلى التطرف. بالطبع لو أردنا أن نفصل الأسباب التي كوّنت هذا التطرف لكان موضوع كتاب أو أكثر، ولكن من المفيد أن نعدد المكونات التي أفرزت الإرهاب المذهبي، الذي أول ضحاياه كما أسلفنا شعوب منطقتنا.

أهم مكون للإرهاب هو الاستبداد وإفرازاته، فالأنظمة الاستبدادية، التي تمارس إرهاب الدولة على شعوبها، هي المسبب الأول للإرهاب المضاد، الذي يدفع إلى التطرف الديني، والذي سنفصله، أكثر في الفقرة التي تتحدث عن الممارسة الطائفية للأنظمة القمعية التي لا شرعية لها، إلا شرعية العسكر، التي ترتكب كل أنواع العسف والاضطهاد. ولقد كشف عبد الرحمن الكواكبي، في خواتم القرن التاسع عشر، بأن الاستبداد هو أصل بلاء الأمة، فهو الذي يفرز الفساد، ويفرز الجهل، والتأخر السياسي، والاجتماعي، ويدفع الناس إلى التطرف، خصوصاً عندما تُسخّر السلطات المستبدة السلطة الدينية، لتجهيل الناس وزرع المفهوم الخاطئ للدين، لكي يخدم النظام المستبد.

من إفرازات أنظمة الاستبداد، منع الحريات العامة، من حرية دينية أو معتقدية، ومنع نشوء الأحزاب، التي من الممكن أن تساهم في خلق الوعي لدى الناس، وهذا المنع يستجر منع حرية الصحافة والفكر، ويخلق مناخاً مواتياً للسلطة الأمنية التي تفرض على الشعوب، وفي غياب الوعي، تتحول ردّة الفعل إلى تطرف يقود إلى مآسٍ كالتي نشاهدها في المنطقة، بشكل خاص، وفي العالم بشكل عام، والتي يكون ضحاياها من الأبرياء، كما حدث في الضاحية الجنوبية، التي بسبب تهور حزب الله، وقتاله مع الطاغية الأسدي ضد الشعب السوري، أوصل المتطرفين إلى تفجيرات، كان ضحاياها أناس أبرياء، كل ذنبهم أنهم يسكنون منطقة مرتهنة للحزب الحالشي، الذي هو الوجه الآخر للتطرف الداعشي.

من إفرازات الاستبداد والجهل أيضاً، الممارسات الطائفية التي تمارسها الأنظمة الاستبدادية، فالسلطات المستبدة، وهي متواجدة في معظم مناطقنا، تعمل على إعادة إحياء الطائفية، التي قد تكون متواجدة في عقول الناس، وتكون ردّة فعل الممارس عليهم طائفياً، هو اللجوء إلى الطائفة التي ينتمون إليها، وغالباً يكون المُمَارِس للطائفية من المكونات الأقلية في المجتمعات، والمُمَارَس عليه هو من المكون الأكثري، من الناحية الطائفية، وهذه الممارسة بشكلها البشع، تستدعي ـ في غياب الوعي وسيطرة الجهل ـ التطرف الديني. ولنا في أنموذج سلطة الاستبداد التي عرفتها كل من العراق وسورية، خلال نصف قرن من الزمن، أنموذجاً لهذا التطرف الطائفي.

إن التطرف، وكما اعترف أخيراً النظام العالمي، المتمثل باجتماع قمة دول العشرين، ليس محصوراً بدين معين أو طائفة معينة أو عرق معين، فهو متواجد في كل مكان يكون فيه الاستبداد هو السلطة التي تغذي هذا التطرف. وسأعتذر مسبقاً من القارئ، لاستعمال بعض التعابير الطائفية، فما دفع الكثير من الشباب السني إلى الارتماء في أحضان التطرف السني متمثلاً بقوى داعش وجبهة النصرة، هو الشعور بأن الطائفة السنية، التي ينتمي إليها، أكثرية المسلمين، هي المستهدفة، في حين لم يرّ الغرب، والذين يحاربون التطرف الإسلاموي السنوي، التطرف المقابل المتمثل بالتطرف الإسلاموي الشيعوي، والذي هو بالبشاعة ذاتها، والذي يجب أن يحارب بنفس الدرجة، لأنه أيضاً يحمل فكراً وأيديولوجية إسلاموية متطرفة.

لا يوجد فرق ما بين داعش وأخواتها، وحالش وأخواتها، فكلا المعسكرين يمارس التطرف، ويُظهر لأبناء طائفته بأنه المستهدف من المعسكر الآخر، والذي في الحقيقة هو استغلال الدين لتثبيت سلطة سياسية، وغالباً يكون الارتهان إلى الآخر للحصول على النفوذ، كما هو حال النظام المستبد في دمشق الذي أدخل التطرف الإسلاموي بشقيه السني والشيعي، وذلك بارتهانه إلى النظام الإيراني أولاً والروسي ثانياً، وكلاهما سلطة احتلال حالياً لسورية، وهما المتحكمان بالسلطة في سورية، ولم يعد للأسد الابن أي سلطة إلا السلطة الوهمية.

ولو أردنا أن نعدد المزيد من إفرازات الاستبداد، وخاصة الاستبداد الشرقي والقرو-وسطي، فهو ما لا يتسع له المقال، ولكننا في الخلاصة نقول بأن محاربة التطرف لا تكون بقتل عناصره، بل بالقضاء على مسببه الأساسي ألا وهو الاستبداد. إذا أراد العالم أن يحارب الإرهاب، فعليه مساعدة القوى الديمقراطية في المنطقة على محاربة الاستبداد وإنهاء سلطته، وآن الأوان أن يعرف من يقف مع المستبد، بأن الاستبداد لا بد أن يزول وتنتصر إرادة الشعوب في نهاية المطاف.

إيضاحات مطلوبة

طارق عبد الغفور

لا جدال في أن ما أصاب باريس في الثالث عشر من الشهر الفائت كان أمراً جللاً، ولا جدال في أنّ ما أظهره العالم من تعاطف مع فرنسا كان أمراً مرغوباً، وكذلك كانت التغطية الدولية القوية التي أُعطيت للحدث، ولا جدال في أن ما يفعله الرئيس الفرنسي هولاند من سعيٍ لحشد أكثر ما يمكن حشده من قوىً لمنازلة كان أمراً يمكن فهمه، كما يمكن فهم وتبرير تعهده للفرنسيين ببذل كل جهد للقضاء على داعش، الذي أصبح في مقدمة اهتمامات الفرنسيين خصوصاً، والغربيين عموماً، لتوجسهم مما يمكن أن تقوم به داعش في بلادهم، وكانت أحداث باريس إنذاراً.

ونحن نقدم خالص عزائنا إلى باريس، وإلى أهالي الضحايا الذين سقطوا فيها، ونقدّر رمزية إغراق الرصيف أمام المسرح الذي سقط فيه أكبر عدد من الضحايا بالورود والشموع، فتلك طريقتهم في التعبير عن تفجّعهم وحزنهم، ولكل شعب طريقته في التعبير عن أحزانه، رغم أنه ما أضاء أحدٌ شمعةً في دار من دور العبادة، ولم يضع أحدٌ وردةً على رصيف، تعبيراً عن حزنه على مئات آلاف الضحايا الذين سقطوا ببراميل الأسد، وصواريخ حليفه بوتين وحلفائه الصغار الآخرين، ناهيك عن مئات آلاف المعتقلين والمفقودين، وعلى ما أصاب سورية مما لا يعدو ما أصاب باريس قطرة مما أصابها، ولسنا بذلك نعتب على أحد، ولكننا إذ نغتمّ لما أصابها فإننا لا نغفل عمّا أصابنا ويصيبنا مع كل طلعة شمس.

ثم جاءت حادثة إسقاط سلاح الجو التركي للمقاتلة الروسية لتستأثر بالاهتمام، وتتراجع تغطية الأحداث السورية، ولتستغلّ روسيا «الطعنة في الظهر» وقتل الطيار لتفرغ حقدها وإحباطها، وتشنّ على المدنيين السوريين العُزّل غاراتٍ يدعو وليد المعلم الغربَ إلى أن «يدرسَها ويتعلمَ منها».

في هذا الخضَم تظهر أمورٌ، لا أقول إنه لا يمكن فهمها، بل أقول إنها على الأقل تحتاج إلى توضيح. منها أن هولاند ذهب إلى واشنطن وعاد بكيسه فارغاً، إلا من كلمات عزاء ووعودٍ لا تسمن ولا تغني، وذهب إلى موسكو فخرج فقط باتفاق مع بوتين على تنسيق «الضربات الجوية» على سورية، وهنا فإذا كان كل المعنيين بمحاربة داعش في سورية، وعلى رأسهم هولاند وبوتين يقرّون بأنه لا يمكن القضاء على داعش بالضربات الجوية -ولمسألة القضاء على داعش قصة أخرى- فلماذا تتجه حاملة الطائرات شارل ديغول إلى شرق البحر الأبيض المتوسط؟ ولماذا إعطاء الأوامر بتكثيف الضربات الجوية التي لا تقضي من داعش إلا على أقل من معشار ما تقضي عليه من المدنيين الأبرياء؟

ومنها أنه إذا كان كل المعنيين يركّزون على ضرورة التنسيق المخابراتي، وأن المعلومات الاستخبارية هي الأساس في التعامل مع داعش، فهل تحتاج مراكز توجيه الطيارين، والطيارون أنفسهم إلى معلومات استخبارية لتحديد أماكن الأسواق التجارية، والأفران والمستشفيات؟ وإذا كان النظام يقصف هذه الأماكن بالبراميل المتفجرة انتقاماً من الشعب لثورته ضدّه، فما بال الروس؟ ومنها أن السيد كيري الممسك وسيده في البيت الأبيض بخيوط اللعبة الكارثة التي تجري على أرضنا، يصرّح أن مصير الأسد إنما يتقرر من خلال المباحثات الدولية.

ومنها أنه إذا كانت المملكة العربية السعودية، وهي مشكورة على ما تبذله من جهود، قد حددت منتصف الشهر الجاري موعداً لجمع أطراف المعارضة في الرياض، فلماذا عادت وأعلنت على لسان وزير خارجيتها أن الموعد لم يتحدد بعد؟ ولنلاحظ هنا أية معارضة هذه التي تحتاج إلى جهود إقليمية ودولية مكثفة لتوحيد صفوفها ورؤيتها، وكأن ما يجري في بلادها إنما يجري في بلاد الواق الواق.

ومنها مناشدة رئيس الائتلاف جبهةَ النصرة فكَّ ارتباطها مع تنظيم القاعدة، وذلك لتجنيب البلاد المزيد من الخراب والدمار، وتستحق هذه الحكاية منّا وقفة خاصة، وإلى حينها نكتفي بالقول إن هذه المناشدة لا تعدو أن تكون نفخاً في قربة مبعوجة.

المتطلّع إلى تفسيرات لهذه الأمور التي أسلفنا أنها ليست عصيّة على الفهم من المتابعين لشؤون الكارثة السورية، لا بدّ أن يجدها، إلا أنه سوف يجني معها خيبات أملٍ كبيرة وكثيرة تُضاف إلى المخزون المتراكم لديه منها. لكن شعباً دفع، وما زال يدفع ثمناً باهظاً في سبيل الوصول إلى حريته وكرامته، سيحوّل هذه الخيبات إلى بذور أزاهير ستنمو عندما يدير القائمون عليه عيونهم إليه، لا إلى أي مكان آخر!.

مقاربة بين ثورتين .. الثورة السورية والثورة الفرنسية

خلف الخلف

استكمالاً لما كتبته في المقالة السابقة، مقارنة بين ثورتين، الثورة السورية والثورة الفرنسية، سأحاول في هذه المقالة أن أقارب بينهما، حيث أن كل ثورة لها رموز تحتفظ بها وتميزها عن باقي ثورات العالم، لكن قد يكون هناك تقارب بين هذه الرموز وبعض الأحداث التي تتكرر في كلا الحالتين.

ولتكن البداية من الشعارين اللذين بدأت بهما الثورتان، حيث كان شعار الثورة الفرنسية هو «النصر أو الموت»، ما يقابله في الثورة السورية شعار «الموت ولا المذلة»، كلا الشعبين اختار الموت على البقاء في نفس الموضع السائد آنذاك، النصر والكرامة حين يجتمعان في ثورة واحدة، حيث لا كرامة بلا نصر، ولا نصر من دون الحصول على الكرامة.

الشرارة التي أوقدت الثورة الفرنسية، كانت اقتحام المتظاهرين لأسوار سجن الباستيل، حيث كان رمزاً للظلم وإرهاب الناس، فمجرد السيطرة عليه يكون حاجز الخوف قد تحطم أمام الناس، يقابله كتابات أطفال مدينة درعا على جدران سور مدرستهم عبارات «الشعب يريد إسقاط النظام»، هذه الكلمات التي لم يكن أحد يجرؤ على التفكير بها، فضلاً على النطق بها أو كتابتها على الورق، هنا يكون الجدار ورمزيته ومنعته، التي على أساسها بنى النظام الحاكم سياسته في اضطهاد الشعب وسلبه حريته، قد تحطم تحت كتابات الأطفال.

الشارع هو المكان الذي خرجت منه الثورتان، لم تخرجا من صالونات المفكرين والمثقفين، وليس من المسارح أو قاعات المؤتمرات والندوات، ولم توضع الخطط، ولم يكن هناك قائد، خرج الناس يريدون إزاحة الظلم عنهم، والمكان الذي قصدوه بالتأكيد يعرفون أنه هو المكان الذي يخرج الظلم منه، ليقتلوا الظلم فيه أو يزيحوه، سار الشعب الفرنسي باتجاه سجن الباستيل، وسار الشعب السوري نحو أفرع الأمن.

استخدم الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا، الحرس الملكي في قمع المتظاهرين وقتلهم، واستخدم الرئيس اللعين الحرس الجمهوري لنفس الغرض، وكانت النتيجة قتل الآلاف من الناس في الشوارع، حتى جرت الدماء، لكن استمر الناس بالمطالبة بحقهم، بل زادهم إصراراً على نيل مطالبهم.

النقطة الأهم هنا هي ظهور مفهوم الإرهاب وارتباطه بالثورة الفرنسية وقادة الثورة، وليس بالحكومة أو الملك، هذا الإرهاب الذي تم تبريره على اعتبار أنه جزء من الثورة، حيث أصبحت المقصلة هي رمز الإرهاب، فكل من يشتبه بانتمائه للثورة المضادة، كان يحكم عليه بالإعدام، حيث توضع رقبته تحت المقصلة، ليفصل رأسه عن جسده، والغريب هنا أن غالبية من قتلوا هم من رافضي الثورة، وفيما يخص الإرهاب الذي تمارسه عصابات النظام وموالوه، تجاه المدنيين، المؤيدين للثورة، كانت البراميل المتفجرة هي رمز الإرهاب في سوريا، حيث قتلت البراميل ودمرت مدناً بساكنيها، وارتكبت المجازر، لتبقى العصابات مسيطرة على الحكم، فهل سيتم تبرير هذه الوحشية في قمع الثورة؟

والمقاربة الأخيرة هي ما بعد الثورة، فرنسا قامت بتوسيع رقعتها الجغرافية، وغزت دول الجوار وانتصرت على تحالفات كانت ضد الثورة، وهذا ما نأمله في ثورتنا السورية المباركة.

نقطة أول السطر

آلهة الغباء وشياطينه

معبد الحسون

بات واضحاً أنّ كل القوى الخارجية المتدخلة في الحدث السوري، تفاعلاً ومشاركةً، إنما هي تلجُ من مولج محاربة الإرهاب، والقضاء على داعش تحديداً، كما بات واضحاً أيضاً أن داعش باتت هي الـ«تيكت»، أو بطاقة الدخول إلى المسرح السوري، وأن هذه البطاقة سرعان ما يتمُّ إلقاؤها في سلة المهملات فور الدخول، فتُنسى داعش مؤقتاً، وإن ظلّ الإعلام وبوق النفير العام يذكر بها، ويعجعجُ بالحرب عليها ليل نهار، بوصفها الشيء الذي يجب محاربته، والذي لم يُنس بعدُ أو يغيب عن الذاكرة. ولكن أية ذاكرة؟ بالتأكيد ليس ذاكرة المتدخلين أو صانعي القرار الدوليين (فهؤلاء لم تكن داعش في ذاكرتهم يوماً)، وإنما ذاكرة شعوب المنطقة من السوريين ومَن في جوارهم، وذاكرة شعوبهم من دافعي ضرائب ونفقات الحرب، والذين كلما خبتْ داعش وخملت سيرتها في خيالات ذاكرتهم، يتمُّ تنشيطُها وإنعاشُها بأبواق الإعلام المستطير، ثم يتولى الطيرانُ، أثناء ذلك، قصفَ «أيِّ شيءٍ» تحت مسمى الهجوم على الإرهاب وقصف مواقع للإرهابيين..

المشهدُ تراجيديٌ حزين، وهو كوميديٌ أسود، ومضحكٌ تافه في الوقت ذاته، ولو حَقَّ لنا كم فعل أسلافُنا الرومان والإغريق، الذين كانوا يختصون كلَّ منشطٍ من مناشط الحياة بآلهة خاصة بها.. فهناك آلهة للينابيع، وآلهة للأمطار، وآلهة للجسد وشهواته، ومثلها للخصب والربيع والنماء والحب والحرب.. لو حَقَّ لنا أن نُسمي المحاربين لداعش اليوم بتسمية، لخصصناهم بلقب: «آلهة الغباء وشياطينه».. دعْكَ مما يقالُ ويُرَوَّجُ له قليلاً، فكلُّ طرفٍ فيهم ينافس الجميع ويُبيت له العداء، والجميعُ يوشكُ أن يُظهرَ هذا العداءَ ويشهر حربه سافراً حتى على أقرب مقربيه، مع أنهم، ولو في الظاهر، لا في المسكوتِ عنه، تجمعهم آصرةٌ واحدةٌ وهدفٌ واحد أصبح كالشعار: محاربة داعش والإرهاب، مع أن داعش غير قلقة كما هو واضح، وتنام مطمئنة وكأن هذا الذي يجري حولها لا يعنيها بشيء.. وهي محقة وغير مسرفة في هذه البُلَهْنِية التي تُحسد عليها، وهذا الاطمئنان الفائض الزائد.

ما يجبُ ملاحظتُهُ أيضاً أنّ الكل لا يريد أن يكون أول المتدخلين، بل يطمحُ أن يكونَ دورُه تالياً، ولعل التدخل الروسي أشاع راحةً في نفوسهم جميعاً، وحقق لهم هذه الأمنية، فالمؤكد أن التدخل التركي والأوروبي والأميركي على الأبواب، وربما معهم رفقةً بعضُ الأطراف العربية كذلك، وما المسألة إلا مسألة وقت، فالجميع مسرورٌ من بوتين الذي يفعل أكثر مما يقول، فهو الصامت غالباً، ويقول أكثر مما يفكر، فهو لا يفكرُ بتاتاً إلا في حُلُمٍ أمبراطوريٍ يُكرسه كقيصر، ويفي له بحق دخول اسمه في التاريخ، حتى لو سجّل ذلك التاريخ أنه بات يرشقُ صواريخ باليستية بعيدة المدى، يصل مداها إلى 1500ـ2000كم (لم تُستخدمْ أبداً حتى في فترة الحرب الباردة، وفي أية أزمة دولية سبقت) ولكن هو يرشقها ضد من..؟ بالتأكيد هو يضرب بها مواقع الإرهابيين، وبالتأكيد هو يستعملها ضد داعش..

لا تضحك عزيزي القارئ، ولا تقهقه، فلستُ آملُ أكثرَ من تبسمك المرير لهذه الكوميديا السوداء الصفراء البلغمية اللون، كقيح الصديد المفتوح المنظر أمام مرأى الجميع بلا نهاية، وأن تقول: حسبنا الله أولاً وأخيراً..

وتردد قول المرحوم (جرير) :

زعم التحالفُ أن سيقتلَ داعشاً * أبشر بطول سلامة يا داعشُ

عاريةً تجيءُ القصائد..!!

شعر: ❖ تقى المرسي

خطوةٌ..
خطوتان..
ونبدأ رقصتَنا المطفأة
نشاكسُ موتين..
حين التجلي؛
فعشقاً.. نموت
وشعراً .. نموت
وعند السكوت..
تظل البلادُ -على صمتها-
طلقةً بالرئة
شهقةٌ..
شهقتان..
وتبدأ رقصتُنا المطفأة..!!
**
سأموتُ..
بعد صبابتين، وأغنية
سأموتُ صلباً..
أو مروراً بالبيوتِ الباكية
أنا لن أهاجرَ..
أو أنامَ عن الهوى
بابٌ لقلبي..
والجروحُ سواسية
ظلُّ القصيدة في دمي..
شجرٌ غضوبٌ شامخٌ ..
جمرٌ تهيّأ للرياحِ...
والحقيقةُ عارية..!!
**
يا ثالث الضدين،
وآخر النخلاتِ في رملِ الغواية؛
يا موتاً يرتدي جسدي؛
يراوغُ صوت صافرة النهاية،
خذني إلى النهر..
فالأنهارُ في وطني تعيدُ كتابة التاريخ،
حين تحترق البطولةُ..
في تفاصيلِ البداية
يا ثاني الوجعين..
وطني..
وأنت..
ووحدتي..
صرنا الحكاية..!!

❖ شاعرة من مصر

قصة قصيرة..

على مهل يؤكل الباذنجان

❖ حسن البقالي

«في ليلة مقمرة وقعت جريمة قتل في قريتنا»
وكما أن العناكب لا تحيك بيوتها جزافاً، كذلك لا شيء اعتباطي في البيت اللغوي الصغير الذي تشكله الجملة السابقة، حيث الكلمات الناظمة تشترك في نفس الحرف: القاف.. ذاك الجبل الواقع في مكان قصي من الأرض والذاكرة الشعبية على السواء، والذي لفظه تجويف ما خصيصاً كي تهشم فوق صخوره عظام المبعدين والمغضوب عليهم. إن هذا الحرف الذي يندفع كالبصقة، والمضاعف بشكل غير مبرر لكن ليس دون جدوى، سيظل يقرع في صدري كالجرس الكنسي، وسيحدد بشكل ما الواقعة التي سأكون طرفاً أساسياً في نسجها بعد نحو خمس وعشرين سنة على حدوث الجريمة الأولى.
كان البدر تماماً وساطعاً بشكل أخاذ، ولم يكن أي من أهالي القرية النائمة يتوقع أن دماً سيراق تلك الليلة.. وحين قيّض لي أن أشاهد ذاك الشيء المغطى بجلباب رمادي ومبقع بالدم، وأسمع أنه جثمان موحمادي الذي صعدت روحه إلى باريها، لم أجد في ذلك سوى حدث مسلٍّ ومثير. لقد وجد في مخدع امرأة متزوجة، ولم يكن الزوج ممن يسمحون بمثل هذه الإهانة، فغرز في أضلعه خنجراً معداً لهذا القصد. وحين شد موحمادي على جرحه الغائر، وأدرك أنه ميت لا محالة، تمكن من جرجرة رجليه إلى باحة المنزل لينام تحت ضوء القمر. كان المشهد بالنسبة لي مؤثراً ومغذياً لغرائز أولية مبهمة ومتأصلة منذ زمن لا أدري مبتدأه: القمر المعلق فوق، الباسم، والذي لم يكن هناك بمحض الصدفة (أقصد أن الجريمة لم تكن لتقع دون إيعاز منه) والدور المبثوثة على الجسد الجبلي بين أشجار التين والزيتون والخروب، والتي تبدو الآن كالدمعات المنطفئة الخجلى، ثم الجثة الملقاة هناك كطقس ملغز، التي لن تستطيع الكلام بعد الآن والذهاب إلى السوق، أو التفرج علينا نلعب بالكرات الزجاجية أو نجري على الحصى بأرجلنا الحافية.
فيما بعد، سأنتقل مع أسرتي إلى المدينة.. وحين يسألنا المدرس عن المهن والحرف التي نود مزاولتها مستقبلاً، سأعلن عن اختياري الملتبس الذي سيثير ضحك الآخرين ويتسبب لي في عشر ضربات بالمسطرة الحديدية على رؤوس الأصابع: أريد أن أصبح قاتلاً.
لقد أتممت دراستي، وأصبحت موظفاً حكومياً، ثم عثرت على بنت حلال أنجبت منها ابناً، لكن الأجراس القديمة ما فتئت تجلجل داخلي تبعث لدي أجواء احتفالية غامضة ورائحة قرابين ودماء تسيل ثم تجف وحمائم بيضاء مذعورة ونظرة باسمة لبدر مكتمل.. حينها أبحلق في يدي بشيء من الذعر، وفي الحلق سؤال متوتر: هل حقاً، أيتها اليد الراعشة، المعروقة، والتي لم تخبر غير القلم الإداري تسطر به أحوال الناس، تستطيعين أن...؟ ثم أبحلق في ابني (الذي لا يشبهني) وفي زوجتي (التي باعت نفسها لنجوم المسلسلات) وأفر هارباً.
كانت المرأة التي ضبطت مع موحمادي قد غادرت هي الأخرى إلى المدينة.. طلقت من زوجها المحكوم عليه بثلاثين سنة سجناً، وحصلت على عمل يؤمن غذاءها ويقيها صهد الذاكرة. كنت بالمرحاض أفرغ نفسي وأفكر في تلك الغمامات الأولى التي تحركها ريح خلاقة في ذهن ما، كي تمطر فيما بعد على قافلة العطش الإنساني: في أول من فكر في صنع شفرة حلاقة، وأول من حلم بإمكانية الصعود إلى الفضاء، وأول من نقش رسماً على عظمة أو حجر صوان، وأول من جرب القيمة العلاجية لعشب ما أو خطط تصميماً للمرحاض، بموطئ قدمين وثقب.. حتى عنّ لي أن هناك من يفكر فيّ اللحظة ويزمجر في سخط بأني أطلت المكوث. خرجت، وأديت درهما للمرأة التي تعتني ببيت الراحة ذاك، والتي - بمجرد ما لمحتها- تذكرت البسمة الماكرة لبدر مكتمل وحفيف ورقة نائحة وجثة راقدة تحت جلباب رمادي.. نفس الوجه والملامح.. لم تتغير كثيراً إلا من مسحة قسوة تظلل عينيها وزاويتي الفم.. ارتعشت الصورة القديمة، ونط خيط دم من على حجر بالجمجمة، و- خارجاً- قلت إن القتل هو الفكرة الوحيدة التي ليس لها سابق أو لاحق، إذ نجد في الكتاب المنزل أن من قتل فرداً واحداً يكون كمن قتل الناس جميعاً، لذلك، فكل جريمة قتل هي الأولى، وهي أيضاً كل الجرائم التي ارتكبت منذ فجر التاريخ والتي لم ترتكب بعد. هكذا فكرت بأنه قد حان أوان دخولي هذا السِّفر.
كنت قد عينت من بين الضحايا المحتملين، فتى مغولياً يمنح زبائن المقهى لحظة أنس وتسلية كما يُشغّل في السعي بين المحبين وطالبي المتعة، ثم رجلاً لم تعجبني أبداً نظراته، فامرأة بمؤخرة عظيمة.. كنت أفكر في جريمة مجانية، تمليها الصدفة فقط ولا يحركها دافع، حتى لا يعرف لها المحققون رأساً من رجل.. لكني رأيت في النهاية أن أفضل ضحية هي المرأة التي شاركت موحمادي نفس الثمرة ولم تشاركه نفس المصير. لقد حكم على زوجها بثلاثين سنة سجناً، لكن التخفيضات التي استفاد منها جعلته يستنفد المدة قبل الوقت المحدد، ويخرج. سمعت بالخبر، فوددت أن أراه.. أرى وجه قاتل حديث عهد بالحرية. بيد أني لم أتحمس لذلك، لأن الإنسان الذي يتلف من توبج عمره ربع قرن جزاءً لسلوك لحظي هو إنسان فاشل، وإذا كنت قد جازفت بتغيير مخططي، ووقع اختياري على المرأة الخائنة، فليس مبعث ذلك حكايتها القديمة، وإنما مكان عملها، إذ أن أفضل مكان للجريمة هو المرحاض.
هكذا أفقت في اليوم التالي خفيفاً صافي الذهن.. دخلت حمام الحي وأديت للكسال عشرة دراهم من أجل أن يصقل لحمي.. بعدها زرت مشعوذاً أسرّ لي بأوصاف امرأة (مربوعة القد، بيضاء عريضة المبسم) قال إن عينيها عليّ، وإنها سبب محنتي مع أجراس الصدر ومطارقه، ثم اقتنيت جريدة لم أقرأها أبداً من قبل، وقصدت المقهى.
تشير الساعة إلى الثانية عشرة زوالا.. دوت صفارة بإحدى الثانويات، وأغلقت مكاتب، ثم علت زمارة سيارة وأصوات محركات تستعد للإنطلاق.. قلت لنفسي: مثلما يأتي الهدوء بعد العاصفة، سيحل محل زحمة الثانية عشرة سكون الواحدة، ثم ناديت الجرسون: قهوة سوداء أيها الأخ، فنكس راياته التي كانت ترفرف فوق أجساد التلميذات ومشى باتجاه الكونتوار.. تصفحت الجريدة وقرأت بإحدى الصفحات الداخلية عموداً كتب بأحرف رقيقة كما لو أنه رسالة سرية:

«في هذه الأثناء، هناك من يخطط لجريمة قتل..
إن هذا الموظف الحكومي البائس الذي يشهد رؤساؤه وزملاؤه في العمل على مزاجه الدموي، تعرض لرجة نفسية عنيفة عندما قتل أبوه المدعو موحمادي، قبل خمس وعشرين سنة.. ومنذئذ وهو يبحث عن المرأة التي يقول إنها السبب في مقتله، حتى عثر عليها.. وجاءنا بهذا الصدد من أحد مراسلينا أنه ضالع - ضمن خطة مدروسة - في تشغيلها كمنظفة للمرحاض.. لقد كتب ذات يوم -في لحظة سهو أو إشراق ذهني_ بأن العالم مصرف مياه غاص بالجرذان، شمسه التي لا تغيب ثقب المرحاض.»

وكان موحمادي مسجياً هناك تحت ضوء القمر، يده المخضبة بدم الأحشاء نائمة بالقرب منه.. قلت: «أبي، قم لتنام في بيتنا» ولما لم يجبني.. «أبي ما الذي حصل؟» ثم جرتني أمي من يدي وأبعدتني عنه.. تركت الجريدة وثمن القهوة على الطاولة، وانصرفت في الاتجاه المرسوم.

❖ قاص وروائي مغربي

**«بهروا الدنيا
وما في يدهم إلاّ الحجارة
وأضاءوا كالقناديل، وجاءوا
كالبشارة..»
(نزار قباني)**

قصة قصيرة..

ولم أتحـــــرك

محمد عبد الله الهادي

كانت زوجتي تحل شعرها أمام المرآة وهي تتزين، تطوحه على كتفيها العاريتين، بدت في عيني كمهرة صغيرة شقية ترنو إلى فارسها، ضوء «الأباجورة» الوردي يفرش ظلاً خفيفاً على السقف والحوائط المصقولة، كان الليل غريباً هذا المساء، يختبئ خلف النافذة، أعرف أنه بعيد الغور، موحش وحزين، أخاف ظلمته أن تلفني في عباءتها وتلقي بي في غياهب جب سحيق.

زوجتي مشاكسة لكنها ودودة، قفزت جانبي على الفراش، سحبت السيجارة من بين شفتيّ بأصابعها، سحقت رأسها المتأجج في قاع المنفضة الخزفية، لم أتحرك عندما مالت برأسها على صدري برفق، شممت عطرها وأنفاسها الملتهبة لمّا أدارت بأصابعها وجهي ناحيتها، كانت ذراعاي متقاطعتين تحت رأسي كإشارة تحذير غُرستْ قبالة مزلقان خطر، كان رأسي محموماً، المستوطنون اليهود من جماعة «جوش أمونيم» يقتحمون مخيم «طولكرم»، يطلقون الرصاص في كل اتجاه بعشوائية مقصودة، سقط شاب لم يتجاوز العشرين، أصيب العشرات بجراح خطيرة، ولولت أم عجوز ورفعت يديها على غطاء رأسها الأبيض، رنا رجل أشيب ببصره، بدا ظهره المقوس مثقلاً بحمولة أعوام من الاحتلال. لم أتحرك، كانت زوجتي ساخنة، تأودت، تنهدت من جوف الصدر، أحاطتني بذراعيها، حدقت في عيني بسخرية طفولية. كان أطفال المخيم قد قذفوا عربات الجنود بالحجارة فحطموا زجاجها، وأشعلوا النار في الإطارات. سقطت ألواح من زجاج ثلجي بارد بيني وبين زوجتي، صارت حوائط من الأسمنت والصلب، خبطت كتفي بقبضة يدها بحنو، وتصنعت الغضب لمّا زمّت شفتيها وعينيها وابتعدت قليلاً، بدا غضبها جميلاً. رغم أني أمقت الصلح المنفرد مع الصهاينة، وأؤيد المؤتمر الدولي، صرت أتحسس ملابسي وجسدي بعد أي صلح منفرد آخر، لكن لعبة الحب الغاضب، والصلح المنفرد، معها، كان طقساً محبباً لنفسي، أمارسه معها في ساعات الصفاء، ويحلو لها هذا، لكني لم أتحرك. «جميلة»، البنت الفلسطينية، لمّا عادت لمخيم «شاتيلا» وجدت بيتها مهدماً، وأباها المقعد مقتولاً بجوار كرسيه المتحرك، وأمها كانت جثّة هامدة، ولمّا حاولت الرجوع أمسك بها أحد المسلحين، قادها إلى بيت قريب، كان هناك أربعة آخرون، مزقوا رداءها الأبيض، وتناوبوا الاعتداء عليها. كانت زوجتي قد أدارت ظهرها لي وقالت: «هه»، وكورت جسدها، لحمها الأبيض المخنوق في غلالة قميصها الضيق، كان ينبض بحرارة الدم، وشعرها الفاحم السواد سائباً بعشوائية مطلقة. ذقن الحاخام «كاهانا» غزير الشعر، يمسك التوراة بيد، ومكبراً للصوت بيده الأخرى، كان يصيح بصوت الأفعى عند باب قرية «أم الفحم»:
«أيها العرب.. اخرجوا بحياتكم قبل أن نقتلكم.. اختاروا الذهاب إلى أي بلد تفضلون.. سوف نساعدكم على الرحيل.. هذه أرض صهيون»..
وكان يرفع التوراة..
كانت أجسادهم متلاحمة، وصاحوا في وجهه:

«لن تمر من هنا إلاّ على جثثنا أيها المتعصب الأمريكي.. عدْ إلى بلدك وسوف نساعدك نحن على الرحيل»..
كانت حوائط الزجاج الثلجي والصلب والأسمنت قد استطالت حتى رأسي، تفجرت وتبعثرت شظاياها حادة مدببة، أغمضت عيني بقوة، تجمعت الحوائط مرَّة أخرى في قوائم أصلب وأمتن، لم أتحرك عندما استدارت هي عند طرف الفراش وعرَّت ساقيها، كنت أحدق في غلالة الضوء الوردي المرمي على السقف، ألقت جسدها فوقي بغيظ، لم أتحرك، بوجل تحسست جبهتي الباردة المعروقة، تسربت شحنة الدفء من جسدها المرمي فوقي إلى فراغ الغرفة بسرعة، كان ثوبي مبلولاً بعرق غزير، كان رأسي محموماً وأنا أهذي: طولكرم.. صبرا.. شاتيلا.. أم الفحم.. جميلة.. كاهانا.. ولا أتحرك، وهي تحدق في وجهي بعينين ينسكب منهما الذعر.

غربة.. وحنين.. وذكريات..

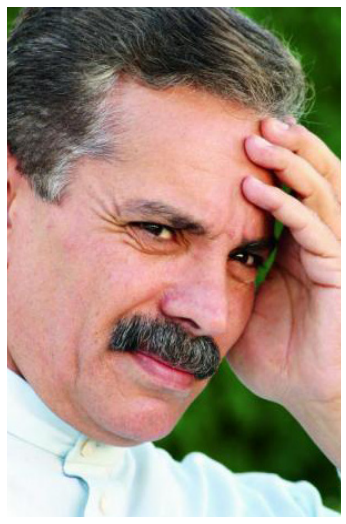

عبد العظيم إسماعيل

1

ينتقل الإنسان في أحايين في البلدان مجبراً لا مختاراً، وقد تتعدّد الديار التي يحطّ بها المرء عصا الترحال علّه يجد راحة واستقراراً في أي منها، ولكن دون جدوى فيكتوي بنار البعد عن الأهل والوطن، وقد لا يزول الحنين إلى الأوطان ولا ينتهي إلا بزوال الأسباب الداعية إليه. فما دام المرء غريباً، فلا بدّ له من الحنين، فهناك تلازم وترابط بين الغربة والحنين.

2

كم من الأيام يمضي الغريب ليله قلقاً لا يذوق طعم النوم، ويضطره القلق إلى السهر، ويدفعه كلاهما لمراقبة نجوم الليل ولألأتها وثباتها فتزيد من الهموم لما تنبئ به من إيحاء بطول الليل.. فيسرح الغريب بذهنه وخياله ليصل إلى ما يخفّف عنه ما هو فيه بتذكّر دياره التي كان يعيش فيها، ليبدأ بمرحلة جديدة باسترجاع ما يستطيع استرجاعه من دورة حياته المنصرمة، مبتدئاً بأجمل فترات حياته من الطفولة المكتسية بالطهر والبراءة، إلى ملاعبها وألعابها وأقرانه.. ليأخذ دوره بالاسترخاء والغوص لانتشال الذكريات الأثيرة لتنفرج أساريره، وتداعب الابتسامة شفتيه، ولتتفلّت منهما بعض الزفرات الحارة منبعثة من جوف ملتهب، وكلما تقدّم خطوة في التذكّر، كلما تزايدت دقات القلب المُعنّى وتفاقم زخم المشاعر على زمن أثير صار عُهدة للماضي الذي أصبح سراباً وأثراً بعد عين كـ(إرم) ذات العماد.

3

صار العمر كتاباً، والسنين صفحاته، والسطور ذكرياته، والحروف مكوناته..

4

كلما آلمتنا الغربة، يهزّنا الحنين ويدفعنا إلى كتاب العمر لتقليب صفحاته.. وكلما قُلبت صفحة ازداد الشوق للصفحة التي تليها. وكم يتوقّف طويلاً عند صفحة يفوح منها (طيب) الذكريات العبقة، ليزداد (رفيف) القلب مرفوقاً مع (حنين) لا ينفد.. كتلك الصفحة التي لا يمل من مطالعتها؛ التي تذكّره بأول مرة يخفق بها قلبه حباً، تلك الصفحة تجعله يعتدل في جلسته، وكأنه يتهيّأ لاستقبال حبيب بعد طول غياب. الذكريات الجميلة تحتاج إلى طقوس خاصة للتذكّر.. استرخت هذه الصورة على سطح الذاكرة، كما يسترخي (نيلوفر) بدِعةٍ ودلال على سطح الفرات الخالد الأبي.

5

ورغم كل ما مر، ليس كل ما في الغربة سيئ.. فاللغربة (فضيلة)، بل فضائل؛ في زيادة المعارف، وسعة المدارك، وإثراء التجارب، وزيادة الخبرة في الحياة وبطبيعة التعامل مع الناس.. وأحياناً رُبّ ضارّة نافعة..

قصة قصيرة

لحظة صدق

هائل حلمي سرور

عندما قرر أن يقطع كل صلة بينه وبين العالم الآخر كان يُدرك أن الموت حقيقة أزلية، ومن المسلمات بها أن يخضع لقوانينها للهروب إلى عالم جديد «كأسك أيها الموت دعني أحتسي نخبك»، قالها وهو يحضّر طعامه الأخير «كل الذين توغلوا في طيات المعرفة والفلسفة والمنطق تيقنوا أن النهاية ضرورة حتمية لهذا، وقبل أن يفروا لعالمهم الخاص كانوا يصنعون طعامهم الأخير ولما لا أليس بمقدور أي باحث عن الواقع في الحقيقة أن ينهي حياته كما نهوا هم وجودهم في عالم يلفه الغموض وانعدام الرؤية لكشف خفايا أسرار الإنسانية إني أشعر بها» قالها ولا أعلم أهو في سكرة الخمر أم سكرة الموت القادم من هناك.

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل وما زلت أرقبه عن كثب تارة يعب كأساً من النبيذ وتارة ينتشل مديته الحادة ونصلها الذي يلمع كالبرق في العيون الخائفة ليلامسها بحنية ويداعبها وكأنها العاشقة في وقت النشوة. أخذ يقلبها «منذ مدة وأنا أبحث عنك وأحن إلى الإنفراد بك وحيدين بعيدين عن الناس وفضائحهم وفظائعهم وانتقاداتهم المجوفة.. كيف للمرء أن يملك القدرة ليناقض نفسه متناسياً أنه ليس بمقدوره خداعها الحقيقة ستأخذ مجراها حتماً».. مازلتُ أتابع حديثه..

(لحظات من الصمت)

«هذا هو مجتمعي التناقض هو سمته الأساسية لا يقتني في جعبته سوى الرفض، ولكن دون أن يعي ما قيمة الرفض حين نحتاجه في أوقات الحسم. ما أروعك أيها الإنسان عندما ترفض لأجل الرفض».. يتناول كأس النبيذ ليعبه بسرعة وليمسك برغيف خبز ليقتطع منه..

«الآن عرفتُ مكمن وجودك أيها الرغيف التعيس».. يضعه فوق صحن البيض المقلي وليشرع بافتتاح وجبته وبهدوء يمضغها.. وما زالت المدية تحدق به، ويحدق بها ليلامسها من جديد ليختبر مدى سرعتها في الاختراق..

«زمن ليس ببعيد وأنا أسنّها هل تعلم لماذا؟».. قالها لي ثم أكمل حديثه: «لئلا أشعر بألمها من الطعنة الأولى. سئمت الألم.. الألم آهٍ منك أيها الألم أصبحت تجري في عروقي كنت في بعض الأحيان ألتجئ إليك، ولكن لن ولن تشاركني لحظتي الأخيرة، يجب علي أن أتلذذ بالموت بعيداً عنك. لا تحزن سوف تلازم قبري أنا على يقين من ذلك».

(صمت)

أشار بإصبعه نحوي: «لا أريد لأحد أن يحمل نعشي سوى حُلمي ويقيني.. لا أريد لأحد أن يمشي في جنازتي سوى طموحي وصمتي العميق.. دعوني أموت غريباً دعوني أموت وحيداً أدركتُ الآن أن الوحدة بين الحياة والموت هي انتصاري لربما حققتُ أمنيتي قبل فوات الأوان».

ثم يأخذ كأس النبيذ من جديد ليرشف منه شربة: «كأس واحدة فقط أرجوك أيها الزمن الراحل في دمي امنحني بعضاً من الوقت، وبعدها سأبدأ بالانفصال عن عالمي المنسي لأرحل إلى عالم جديد أحببته منذ زمن بعيد كنتُ أتصوره في كل لحظة، وأنا أعاني من لعبة القدر. كنتُ أرسمه على وجوه الأمل حين رمتني أقنية النظام الفاسد الذي لا يرضى للطموح أن يَعبُر حدوده وأن يُعبِرَ أن رغبته في التعايش مع النجاح».

(صمت)

«ما أروع تلك اللحظات القاتلة أن يُصغي المرء لأنشودة الموت وهي تُعزف».. أرقبه وهو يتمتم كلماتها:

ألا يا نائم الليل كيف المنام يطيبُ
.. الموت حق ولكن الفراق عصيب
تغربتُ عن وطني فطالت غربتي ..
فيا أسفي على الزمان أموتُ غريبُ

حاولتُ جاهداً أن أحصل على المدية، لكن دون جدوى، قبضته حالت دون الإمساك بها. كأس النبيذ لم يبقَ منه سوى القليل. كل ما في داخلي تأهب إلى وقف تلك المذبحة تلك اللحظة القاتلة ولكن ما العمل؟.. كنتُ أتمنى أن تسري الحبوب المنومة التي تناولها قبل إعلانه الرحيل عن عالمه ومنع حدوث عملية الانتحار. أشار إليّ مرة أخرى بإصبعه وكرر نفس الكلمات: «لا تدعوا أحداً يحمل نعشي سوى حُلمي ويقيني، وأن يمشي في جنازتي سوى طموحي وصمتي العميق.. دعوني أموت وحيداً».. شرع يمضغُ طعامه بهدوء قلتُ له بتروٍ: هذا هروب من الواقع وقد أعتبره فشلاً بكل المقاييس أجابني: «الهروب الحقيقي هو الهروب من الذات، وليس من الواقع ــ صحح مفهومك ــ ولا أعتبره فشلاً بل قمة النجاح بعض علماء النفس والفلاسفة ساروا في هذا المنحى لإتمام مرحلة البناء للعالم الجديد وماتوا شرفاء، وأنا أرغبها لأموت عظيماً وشريفاً»..

(لحظات من الصمت)

ما هي إلا لحظات ويشرع جسده بالارتخاء، وبدأت عيناه تستجيبا للنوم القسري. مرحلة صمت بين اليقظة والحلم، كان يُجبر نفسه على اليقظة ليتفقد المدية، أما زالت في قبضته؟. كم كنتُ مسروراً عندما تراخت قبضته لتسقط المدية وتهوي على أرض واقع ملوث أم كانت عملية الانتحار بداية للتلوث. لحظات من الصمت. أخذ يغفو في نومه، وأنا ما زلتُ أنظر للمدية بعد سقوطها تذكرت على الفور تلك المقولة التي انتشلتها من ألمي الفردي ودونتها في رسالة الدكتوراه في علم النفس: إن مرحلة الفشل مرحلة مؤقتة يشعر بها المرء ليبحث عن ذات أخرى حاولتُ بقوة حمله لأضعه في سريره، رميت عليه غطاء من الصوف، وأنا ما زلتُ أرقب المدية وهي تلمع من بعيد وكأنها تبغيني.

غريب الدار

المثقف السوري: فلاديمير بوتين أبو عفش!

إبراهيم العلوش

الشاعر السوري نزيه أبو عفش، وبعد صمت طويل، وقبول غير معلن للقتل والتعذيب حتى الموت في سورية؛ خرج عن صمته أخيراً، ومنح كنيته لمجرم دولي وداعم لنظام الإرهاب هو بوتين، متجاهلاً بأن بشار الأسد ومخابراته هم منبع الإرهاب والقتل، وما داعش إلا نتيجة لصنائعهم القذرة!

اعتاش نزيه أبو عفش على أموال وزارة الثقافة السورية طوال سنين، وهو يصدر مواضيعه الإنشائية التي يقبض ثمنها مكافآت، وأعطيات، وظهور ثقافي وأدبي مُبالغ به! وها هو يخلع كنيته، ويمنحها لزعيم الاحتلال الروسي، باعتبار أن الاحتلال الإيراني، الذي كان صامتاً عنه، لا يتناسب مع ترتيباته الذاتية أو الطائفية، ولا مع أكداس الدواوين الشعرية التي كوّمها طوال مسيرته الثقافية التي انتهت بالانحياز للقمع!

نزيه أبو عفش واحد من الكثيرين من المثقفين الذين وقفوا إلى جانب نظام القمع، أو صمتوا عن كل ممارساته الوحشية، فقد استفادوا طوال نفاقهم الطويل من نظام المخابرات، واعتاشوا على إدعاءاته، التي تتلخص باحتقار الناس واعتبارهم مجرد رعاع، ولا يستحقون الثقافة الرفيعة التي يبيضونها في كتب لا تقرأها حتى زوجاتهم!

الكثير من المثقفين السوريين الذين أمضوا العمر في المطالبة بالحرية، والتغني بها والتبشير بقدومها الوشيك، ارتعبوا من بوادرها وانحازوا لنظام المخابرات، فهل كان هؤلاء مجرد فزّاعات فارغة من أي مضمون إنساني حقيقي؟!

اندفع الشعب السوري للمطالبة بالحرية غير آبه بكل التنظيرات الفارغة، ولا بالتخوفات المرضيّة من المجهول. كحجج أدونيس، مثلاً، الذي يضع شروطاً فنية وثقافية، ويطلب مخططاً واضحاً، ولا ينطلق من أمام الجوامع، رغم أنه يوافق على الاحتلال الإيراني المنطلق من المفاهيم المهترئة للطائفية الدينية، الشعب السوري عندما انطلق لم يكن لديه خيار للتجمع في أماكن يتطلبها بعض مثقفيه، فآلة القهر بددت كل المراكز الاجتماعية، وكل أماكن التجمعات المدنية التي كان من الممكن أن يتجمع فيها الناس، بالإضافة إلى تجمعهم أمام الجوامع؛ حيث تنال الجوامع ازدراء أدونيس وفئة كبيرة من المثقفين السوريين المدّعين لعلمانية زائفة، ونكاية بهذا السلوك الذي لا ينسجم مع تخيلاتهم عن الحرية، فقد وقفوا مع التعذيب، ومع الاحتلال، ومع القصف اليومي للمدن وللقرى السورية، التي تجرّأ ناسها على التعبير عن ذواتهم المخنوقة، من دون أخذ الإذن من نخبنا المثقفة التي ظلّت تجرش التنظيرات طوال نصف قرن بلا نتيجة، وبلا معنى، وبلا روح إبداعية أو فنية معتبرة أو معقولة على الأقل!

لقد خيّب المثقف التوقعات المرتجاة منه، وظلّ متكوراً بأناه المتكبرة بالأيدلوجية القومية أو الماركسية أو الدينية، وظلّ لا شعوره مستمراً بوصف الشعب بأنهم مجرد رعاع وهمج، تماماً كما يصفهم الدكتاتور، وأجهزة مخابراته المحترفة للإجرام!

فالقومي يشنق عقله بحبل توحيد الأمة من موريتانيا إلى الصومال؛ والماركسي راح ضحية شلليته المنغلقة، وظل سجين حلمه الضائع في بناء دولة خيالية لن تتحقق؛ والديني ظلّت نظرته إلى الناس كعوام، وغير أتقياء، ويجب إعادة تأهيلهم ليعودوا إلى الدين الحنيف.. وما التفريخات الدينية المتطرفة اليوم، إلا من بعض ما كبته في ذاته عميقاً، والتي خرجت أخيراً على شكل تكفير وتنظيرات نكاح وقطع رقاب!

انتزاع المثقف من تبعيته للسلطة، ومن الغرق الأيديولوجي، ومن التهويم في المجردات، وإعادته إلى الحياة الواقعية، وإلى الناس بكل ما فيهم من نواقص ومن سمو وتوق للحياة، هو الحل للخروج من هذا المأزق الثقافي والأخلاقي؛ فتحرير سورية لن يكتمل إلا بتحرير العقل والوجدان، وبتحرير المثقف من انفصامه، وبتفكيك الإجماع المترسخ في عقول الكثير من المثقفين، المتمثل بالنظرة المستخفة بالناس وبالحياة الواقعية وتجلياتها، والكف عن الانحباس في دهاليز السلطة وطالبي السلطة، وتصوراتهم التي يرتزق من أُعطياتها!

«نزلاء العتمـــــة»

تراجيديـا الحيـاة والمـوت

الدكتور موسى رحوم عباس

1 – في البدء

في كثير من الأحيان أتوجس من تلك الأعمال الأدبية التي تمنح جوائز عربية، فخيبة الأمل غالباً هي ما أعود به، مثل كل شؤوننا، فالعلاقات العامة والشللية والمذهبيات والتحزب... كلها قنوات لا تبتعد عن المطابخ الصحفية التي تهول للكاتب الأوحد على مثال القائد الأوحد، مع الاعتذار للكاتب الضرورة حسن م يوسف! لكن ما دفعني لقراءة رواية «نزلاء العتمة» شيء آخر!

2- عندما يحيل الطغاة الحياة إلى موت

صدر مؤخراً عن دار فضاءات للنشر والتوزيع رواية «نزلاء العتمة» للصديق الروائي الأردني زياد أحمد محافظة في 189 صفحة من القطع المتوسط، وقد نالت جائزة معرض الشارقة الدولي للكتاب لأفضل كتاب عربي في مجال الرواية.

تدور أحداث الرواية على مستويين أحدهما علوي والآخر سفلي، أي بالتوازي بين الحياة والموت، حيث تتحول المقبرة إلى مكان يضج بالحياة وصخبه، وفي الحقيقة هي مسرح الأحداث، فأبطال المحافظة هربوا من الحياة إلى الموت ليكملوا أحلامهم المجهضة، وينالوا حرية حرموا منها، في حياة يسودها الطغاة والقتلة والفاسدون، فبطل العمل مصطفى المعتقل السياسي في ظل نظام أمني تركه السارد مفتوحاً على كل الاحتمالات، فقد يكون سوريا، وقد يكون مكان آخر، وفي الحقيقة لا أهمية لذلك، فالطغيان مدان أنّى كان، فالإدانة للفعل مطلقاً، وتتسارع وتيرة السرد لتأخذنا إلى حيث المعتقل، حيث يفقد السجين هويته؛ ليتحول إلى رقم مجرد من إنسانيته، ويصبح الألم هو الزمن الذي يعرفه، والوجوه المقنعة هي عالمه، فيصبح الموت هو البديل، وبالفظاعة هذا البديل، يا لحياة يكون الموت أفضل منها!

يلتقي مصطفى بجلاده في المستوى الآخر من الرواية، أي العالم السفلي عالم المقابر، الغريب أن التسامح وليس الانتقام هو من ينتصر في رواية المحافظة، في جو يتحول فيه البعض إلى وكلاء الله في الأرض، فيفرضون رؤيتهم وفهمهم على الناس، فيفسدون الحياة والموت أيضاً، يشوهون المفاهيم، وينصبون من أنفسهم قضاة وجلادين، ويشنون حروبهم على كل ما هو جميل في الحياة، ويرمز المحافظة لذلك بالموسيقا،

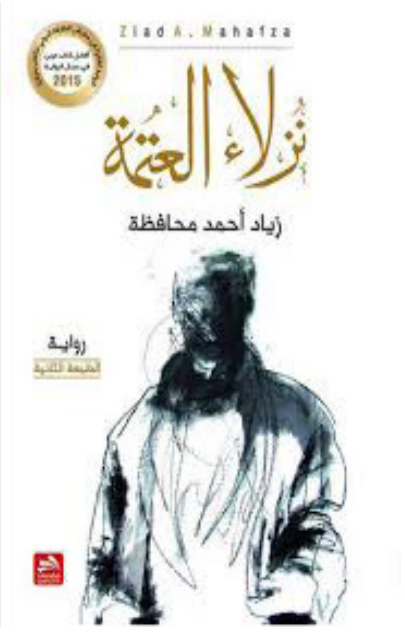

تلك اللغة التي قال عنها بيتهوفن: «الموسيقا لغة عالمية أرقى من الفلسفة وأعمق من الحكمة»، أو الفنون التي كان البطل يجمل بها قبح الحياة والموت، فقد كان يصنع من الصخور تماثيل صغيرة، تحيل الرعب في المقبرة إلى أنس وجمال، والناي الذي يحيل الوجع إلى لحن حزين، يشفي القلوب من صدئها.

تراجيديا الحياة والموت

في رواية «نزلاء العتمة» يظهر الموت موازياً للحياة، وفي الأنظمة القمعية، يستحيل إلى بديل ربما أكثر حرية وجذباً من الحياة نفسها، وهذا وجع لا ينتهي، وفاجعة كبرى! وقد يتحول إلى تراجيديا هائلة عندما ينتقل أولئك اللصوص والقتلة من وجع الحياة إلى بؤس الموت، ليزرعوا شرورهم فيهما معاً، مفارقات استثمرها الروائي باحترافية شديدة، ليضفي على نصه أجواء غرائبية، لكنها تظل في الإطار الجمالي بديعة، ورغم أن القبور والمقابر ليست مكاناً ترتاح له نفس المتلقي، إلا أنك تجد نفسك مشدوداً للنص متفاعلاً معه، في متعة لا حدود لها.

ومن الناحية الفنية استعمل الروائي تكنيكات أضفت التشويق والمتعة فمثلاً استمر إخفاؤه للعلاقة بين البطل المعتقل السابق مصطفى وابنه حسان الذي ولد بعد مقتله تحت التعذيب، ولم يلتقيا إلا في الحياة السفلى حياة المقابر، إلى آخر سطر في الرواية، وكشفه بعبارة رشيقة فيها من الغموض بقدر ما فيها من الوضوح!

لست ناقداً متخصصاً بل أكتب كوني متلقياً لهذا العمل، فقد وجدت فيه المتعة الأدبية لغة وسرداً استطاع الروائي المحافظة الإمساك بخيوط العمل حتى آخر جملة، ربما رسم الشخصيات لم يكن عميقاً، ولم يستطع تحويلها إلى شخوص تتطور مع تنامي السرد، فجاء بعضها مسطحاً، ليتحول لمجرد ديكور في العمل الروائي، إلا أنه صنع لنا رواية متميزة استحقت الاهتمام، ونالت جائزة مستحقة، تبشر بميلاد كاتب روائي مميز على الساحة الأدبية، يحترم فنه، ويعمل على صقل قلمه، ترى هل تستمر دار فضاءات للنشر في عمان في دورها وريادتها، فكراً وثقافة تبني المستقبل الذي ننشده، هذا ما أتمناه لها وللصديق زياد أحمد محافظة.

يذكر أن زياد أحمد محافظة روائي أردني مقيم بأبي ظبي، يحمل درجة الماجستير في الإدارة العامة، صدر له:

1 – بالأمس ..كانت هناك، رواية، دار الفارابي للنشر، بيروت

2 – يوم خذلتني الفراشات، رواية، دار الفارابي للنشر، بيروت.

3 – أبي لا يجيد حراسة القصور، قصص، دار فضاءات للنشر، عمان .

-4 نزلاء العتمة، رواية، دار فضاءات للنشر، عمان.

-5 أنا وجدي وأفيرام، رواية، دار فضاءات للنشر، عمان

الروائي أشرف العشماوي: فخور بأنني قاضٍ.. ولا أحب النقد القاسي وأفرح عند الفوز بجائزة.. والكتابة تدر دخلاً على عكس ما يقال!

حوار وفاء شهاب الدين

القاضي، الأديب، كاتب المقالات أحياناً، صاحب المقولات الساخرة ذات التورية والإسقاط على صفحته الخاصة بالفيسبوك، المثير للجدل كما وصفه النقاد في بعض رواياته، الروائي أشرف العشماوي الذي صدرت له خمس روايات حتى الآن وصلت إحداها لقائمة البوكر العالمية كواحدة من أفضل الروايات في العالم العربي عام 2013 وفازت أخرى بجائزة أفضل رواية عربية أيضاً من وزارة الثقافة المصرية لعام 2014، ومؤخراً أصدر روايته الخامسة «كلاب الراعي» التي تحمل إسقاطات كثيرة على سنوات الفوضى في عصر المماليك، وقبل تولى محمد علي حكم مصر بشهور قليلة، وراهن بها على شعبيته لدى قرائه باعتبار أن الكثيرين لا يحبذون الروايات التاريخية لكنها إلى حد كبير لاقت قبولاً لدى القراء والنقاد، ونجحت تجارياً حتى بات البعض ينتظرون منه جزءاً ثانياً لذات الرواية، وربما أجزاء أخرى، خاصة وأن التاريخ يزخر بالأحداث. والعشماوي لديه قدرة على إطلاق العنان لخياله في خلق شخصيات تبدو من فرط مصداقياتها حقيقية وواقعية، ترشحت الرواية للبوكر، وصدرت طبعتها الرابعة منذ أسابيع قليلة بعد مرور سبعة شهور على إطلاق الرواية ومعه كان هذا الحوار..

❖ هل تتوقع ظهور كلاب الراعي في قائمة البوكر هذا العام؟

** لا أعرف ولا يمكنني توقع أي شيء

❖ هل تعتبر الجائزة مهمة بالنسبة للكاتب؟

** طبعاً أنا أفرح عندما أفوز بجائزة، لكن إن لم أفز لا أحزن، وأنشغل بالكتابة إلى أن تأتي فرصة أخرى.. حتماً ستأتي مرة أخرى.

❖ هل صحيح أنك تعد جزءاً ثانياً لرواية كلاب الراعي؟

** لا هذا غير صحيح، وليس في خطتي القادمة، أنا أعمل على رواية اجتماعية واقعية معاصرة حالياً.

❖ هل ستصدر في معرض الكتاب كالمعتاد هذا العام؟

** لا لن يظهر لي عمل جديد هذا العام، لا زلت في مرحلة الكتابة لم أنتهِ بعد، ولا أعرف متى أتمكن من تسليم مسودتي للناشر.

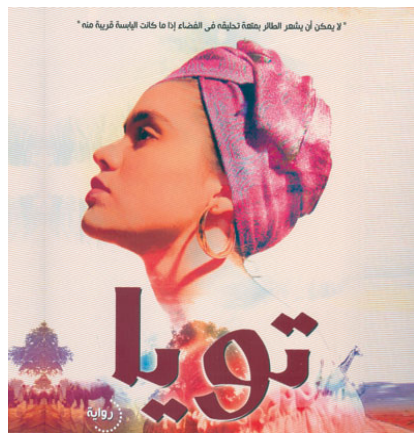

❖ تُرجمت بعض أعمالك إلى الألمانية وأخيراً البارمان ستصدر في طبعتها الفرنسية أوائل العام القادم بعد شهرين ما السبيل لترجمة الأعمال العربية؟

** أعمالي ترجمت من خلال ناشري الدار المصرية اللبنانية، وهو ناشر محترف ومن أفضل الناشرين في الوطن العربي، ويعمل على تقديمي جيداً في المعارض الدولية للناشرين، ومن خلاله تمكنت من ترجمة بعض أعمالي، لكنني أرى أن الأدب العربي صالح للترجمة طالما كان مختلفاً، ويقدم بأسلوب جاذب للقارئ الغربي، إنما الكتابات العادية المنتشرة هذه الأيام لا أظن أنها ستحظى بتراجم.

❖ منْ في مصر يصلح لترجمة أعماله؟

** أشرف الخمايسي، وحسن كمال، وأستاذنا مكاوي سعيد طبعاً، وعمرو العادلي، وأحمد عبد المجيد، والقرملاوي من جيل الشباب، كل هؤلاء تصلح أعمالهم للترجمة بلغات كثيرة، وهناك مصريون كثيرون في العصر الحديث ترجمت أعمالهم من قبل مثل أساتذتي الكبار: صنع الله إبراهيم، وإبراهيم عبد المجيد، وعلاء الأسواني بالطبع، وصديقي أحمد مراد، والكاتبة سهير المصادفة، وربما غيرهم، فالذاكرة لا تسعفني الآن. لست أول من تُرجم له عمل أدبي، ولن أكون الأخير.

❖ وماذا تعني الترجمة بالنسبة لك؟

** إن ما أكتبه إنساني بدرجة كبيرة يصلح للقراءة بأكثر من لغة، وهذا أكثر ما يميز الأدب، تلك وجهة نظري الخاصة.

❖ ما مدى تقبلك للنقد؟

** بصراحة ليس لدرجة كبيرة، نحن نقول في الندوات أن صدرنا رحب، ونتقبل، لكنني بصراحة أتضايق من النقد القاسي.

❖ يقولون أن الكاتب لا يعيش من الكتابة ما رأيك بهذه المقولة؟

** غير صحيحة تماماً، على ما يبدو قالها كاتب يخشي الحسد، المبيعات الكثيرة تدر دخلاً محترماً يمكن العيش به في مصر، لكن دون مقارنة بالغرب، فنحن بعيدون عنهم في أشياء كثيرة جداً

❖ بعيدون في أشياء كثيرة مثل ماذا هل تضرب لنا مثلاً؟

** مثال مهم هو الوكيل الأدبي هذه الوظيفة غير موجودة في مصر، وهو شخص يفعل كل شيء، إلا الكتابة وهذا ما يحتاجه المحترفون، وباستثناء المصرية اللبنانية، والشروق، ودار العين، فالكاتب في مصر يعاني أيضاً كثيراً لعدم وجود وظيفة المحرر الأدبي، وهي تتطلب شخصاً لديه حس روائي عال يعرف ما الذي يحذف، وما الذي يحتاجه النص من عمق في بعض المواضع وللأسف أيضاً هذه الوظيفة تكاد تكون من المستحيلات إلا في دور النشر التي ذكرتها، وربما الآن في دار الرواق بسبب وجود أحمد عبد المجيد، ودار تويا لوجود أحمد القرملاوي مع ملاحظة أنهم روائيون في الأساس أي غير متفرغين.

❖ قرأت لك تصريحاً مؤخراً أنك كتبت حوار رواية البارمان بالعامية البسيطة لأول مرة، وأنك لن تلجأ لها مرة ثانية فلماذا؟

** أعتقد أنني صرحت بذلك في لحظة انفعال وتخوف من تقبل القارئ للعامية في روايتي الرابعة، لكن الآن أعلن بوضوح أنني تسرعت في هذه المقولة، ومن المؤكد أنني سألجأ للعامية مرة أخرى إذا ما اقتضت طبيعة الشخصيات أن تتحدث بها.

❖ ما رأيك بصراحة في الروايات التي تطبع مئات الطبعات هيبتا على سبيل المثال؟

** محمد صادق أكثر كاتب تعرض لهجوم،

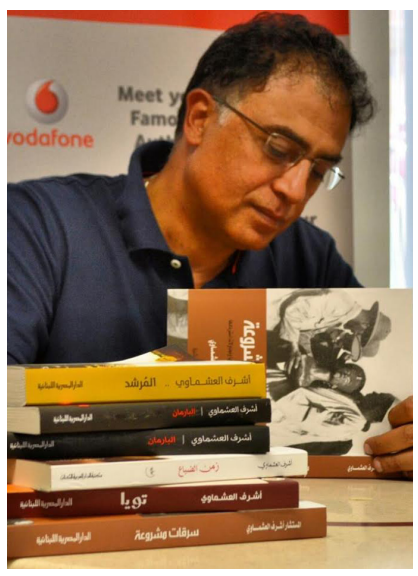

وأنا في الحقيقة أراه ناجحاً، هو يخاطب فئة عمرية محددة، هذا لا يعيبه بالعكس، فهو يؤدي دوراً مهماً، ويعرف كيف يتواصل مع قرائه، وكونه يطبع كثيراً فهذا دليل على نجاحه أنا لا أراه غير ذلك.

❖ هل تروق لك هذه الكتابات مثل هيبتا وأدب الرعب والفانتازيا؟

** هيبتا ليست أدب رعب، ولا فانتازيا، وأنا لا أقرأ روايات الرعب، ولا أميل كثيراً لقراءة الفانتازيا.

❖ سؤال أخير بعيداً عن الأدب والرواية، لماذا ترفض مناصب تنفيذية مثل المحافظ والوزير مع أنها قد عرضت عليكم وفق ما أعلن بالصحف؟

** لذات السبب «الأدب والرواية» أنا أفضل أن أظل مع القارئ، أكتب وأنشر رواياتي، ولا أريد العمل في منصب تنفيذي، فضلاً عن أنني فخور بكوني قاض، ولا أرى منصباً آخر يلائمني غيره، ولو تركت القضاء سأتفرغ تماماً للكتابة ولا شيء آخر.

وداعاً يا نهر الخابور ـ 7 ـ

إن حافظ الأسد، شرب الذل في بيته، الطائفية والحقد على كل ما هو جميل في هذه الحياة. ذيلي، مجرد حذاء في قدم إسرائيل والولايات المتحدة، كلاهما ثبتا وجوده وبقاءه ومجيئه إلى الحكم واستمرار تدمير مقومات الحياة في سورية. أذكر كتاب كمال جنبلاط، هذه وصيتي، يتنبأ أن يفصل هذا الواطي، حافظ الأسد، الساحل عن الداخل تلبية لمشروع والده، لفصل سورية عن بعضها وتمزيقها، لهذا باركت أولبرايت، وزيرة الخارجية الأمريكية ابنه بشار على رئاسة الدولة في سورية لمعرفتهم أنهما على خط سير ومسيرة واحدة، لإبقاء سورية كموقع ودولة ومجتمع مجرد مكان عائم، وظيفي لخدمة أجندة الأقوياء في تراتبية النظام الدولي.

ما أقسى أن يعيش الإنسان معزولاً في بلده، وحيداً، لا معين له، لا صديق أو رفيق درب. في الأوقات الصعبة، أيام البراءة والبساطة، عندما كان الخابور طفلاً يقظاً، كنت أذهب إليه أبثه لواعجي وهمومي، أفرش حزني على ضفافه، أحدثه ويحدثني، نغني معاً أو نبكي معاً، أعود إلى نفسي أنثر هذا الوجع في الفضاء أو على وجنتيه، وأعود إلى هدوئي وطبيعتي. أما اليوم لمن أشكو أو أحكي، بعد أن مات الخابور وضاع في وجنات القدر.

في عالم الاستبداد، عليك أن تلغي عقلك. أن تتحول إلى ممسحة، تتكئ على الصنم، وتردد بين الفاصلة والأخرى، إنك تابع أمين له، تنفذ أوامره بدقة. أن تقول كثيراً، وأن لا تقول شيئاً، أن لا يكون لكلامك أي معنى، مجرد زبد. أن تتحول إلى ببغاء، تنشر إدعاءات مغالية في التفاهة والسطحية. في عالم الاستبداد الواسع، تضيق بك الحياة وتصغر. حتى تبقى في مأمن، عليك أن تنفذ الوصايا، أن تقتل صوتك الداخلي، أن تقتل الحس السليم بالمسؤولية الفردية والجماعية في كيانك، أن تشوه جوهرك. أن تكون أنت لا أنت. أن تصبح ظلاً، شبحاً، وهماً، شيئًا للاشيء. يجعلك عائماً، تتجاهل الواقع، وتنساق وراء الوهم. ممنوع أن تتوقف أو تتأنى أو تفكر. يجب أن تخفض رأسك، وتسير في القطيع صفاً واحداً. التفكير الحر سيكلفك كثيراً، لهذا يجب أن تزاود، تكذب وتتملق، أن تقتل صوتك الداخلي، روحك وكيانك، تلغي نفسك، ثقتك بنفسك، وتضعها في الصنم. ليس مهماً نوع الصنم، المهم أن تخدع نفسك، أن لا يكون لديك صوتاً فردياً، تفكيراً فردياً حراً، وعليك أن تنجرف مع التيار العام. تلغي الشأن العام من ذاتك، وتلتصق بالصنم، تعبده وتقدم له آيات الطاعة والخضوع. أن ندافع عن هذا الصنم، الأب، الذي اغتصب أمنا وحولنا، وحول أنفسنا تلقائياً إلى مومياءات أو حشرات قارضة لا رأس لها. هذا هو حال المجتمعات المستلبة، المهزومة، يجب أن يكون هناك كبيراً، كبيراً جداً، أن يكون له المقام الواسع، الكلمة الكبيرة، أن يبقى كبيراً، أي لا يتحول إلى صغير.

ففي المجتمعات الأبوية، يجب أن تكون الكلمة للكبير. إذا أصبح الجميع كباراً، سيأكلون بعضهم. لهذا قالوا:

ـ من ليس لديه كبيراً، عليه أن يشتري لنفسه من السوق، كبيراً، حتى لو كان تمثالاً، أو مومياء.

التجربة، هي التي جاوبت على أسئلتنا على مرمى التاريخ القديم والحديث. وما أكثر الأصنام في حياتنا، المومياءات التي تعبد وتقدم لها الشموع والبخور والسجود في متعة لا متناهية، ولا تضاهيها متعة.

إن الخروج من جوف المومياء، الاستبداد، تراتبية القوة والمال والسلطة، تحتاج إلى جلود وعقول ومفاهيم مختلفة في عالمنا المعاصر. إلى مفاهيم تكسر هذه التراتبية، وتنتج بديلاً لها، ترفع من شأن القيمة الحقيقية للطبيعة والكائنات والإنسان.

ما زال عالمنا المعاصر متوحشاً، جوقة ذئاب يقودوه، في عملية إقصاء كل فكر حر أو ممارسة حرة. البشر متخندقون ضمن كيانات هامشية اسمها قومية أو دينية أو مذهبية. إن الوقت الذي يضيع من عمر الإنسان يذهب سدى لخدمة صناع القرار في هذا العالم.

الدولة، الحكومة، السلطة منتجات القوة، تدير هذا العالم بالأزمات، تدوير هذه الأزمات بما يتناسب مع كل مرحلة. في السابق كانت تقاد المجموعات البشرية تحت ظل الخضوع الكامل لهم بالقوة المجردة والثقافة الأبوية القائمة على الدين. وإن نصر السلطة هو نصر الله، وإن دخول عالم الله يكون بالسيطرة على الموارد والقوة وإخضاع قطاعات اجتماعية تحت شهواتهم وتسلطهم وأحذيتهم.

كنت أعمل في مؤسسة الإسكان العسكرية براتب كبير، يتجاوز الأربعة آلاف ليرة سورية في العام 1987، أقدمها كلها للأسرة، ولم أكن أترك في حوزتي إلا مصروف الجيب، حوالي مئتي ليرة كل شهر، وأحيانا لا أصرف قرشاً واحداً، لكوني لا أدخن أو أسهر أو أشرب، جلّ وقتي بين العمل والبيت أو الأصدقاء الرائعين، اخترتهم بدقة شديدة، نشرب الشاي أو القهوة معاً، نلعب الشطرنج أو نتحدث في الشؤون العامة أو الخاصة، عن الحياة أو الزواج وبناء أسر جديدة في بيئة صعبة لا توفر للإنسان العادي الحد الأدنى من المال من أجل تحقيق ما يصبو إليه.

في الفترة الأولى من خروجي من السجن، كان هناك عددٌ كبيرٌ من الناس، والأقرباء والأخوة والأصدقاء، وجودهم لم يسمح لي أن أفكر أو أقرر ماذا سأفعل في المستقبل. فالسجن أصبح ورائي والحياة ومتطلباتها أمامي وعليّ أن اصارع من أجل أن أعيش وأحلم وأحب وأرتبط بامرأة، أتزوج وأعمل مثل بقية الناس، لكن من أين أبدأ وكيف أخط سير حياتي؟.

آرام كرابيت

ذهبت إلى مؤسسة الإسكان العسكري من أجل أخذ براءة الذمة من العمل. وجدت هناك زملائي في العمل، سلمت عليهم وسلموا عليّ، دخلت الديوان وشرحت لهم ما أريد، قال لي أحدهم:

ـ أنت موظف. قلت:

ـ والمعنى؟

ـ ما زلت موظفاً!

ـ كيف تقول أنني موظف؟

ـ هذا هو الواقع.

ـ لقد حكمت عليَّ محكمة أمن الدولة بالسجن ثلاثة عشرة عاماً مع الأشغال الشاقة وتجريدي من الحقوق المدنية والسياسية، وعليّ حجر، مدة ثلاثة عشرة عاماً أخرى، أي ينتهي حكمي في العام 2013، فكيف أنا موظف؟

مدير مسؤول وفلاح ساذج

حسين العلي، إنسان بسيط بطبعه، لطيف بأخلاقه، ودود بتعامله.

أراد العم أبو علي يوماً، وهو فلاح أباً عن جد، أن يدفع بواقع قريته وأن يخفّف العبء عن كاهل أهلها بحل مشاكلهم بجهوده الخاصة عندما تقدم بطلب إلى أحد مسؤولي المحافظة التي يقيم فيها، ويتضمن واقع القرية، وسوء آلية التخديم فيها.

ومن حسن حظ العم أبو علي، أنه سبق وأن تعلّم القراءة والكتابة في سنّ مبكرة على يد أحد حفّاظ القرآن الكريم مع عددٍ من أقرانه، وهو، إضافة لذلك، إنسان متزن بطبعه.. وإذا تحدث أبهر كل من حضر جلساته، والتي تقرأ فيها عمق أفكاره، وسلاسة أسلوبه، ونظرته الثاقبة لأبسط الأمور وحبّه للحياة، وهو الرجل المتفائل بما تدر عليه أرضه من خيراتها الوفيرة في مواسم الحصاد في كل عام، على الرغم من مساحتها الضيقة.

سأله المدير المسؤول، عن ماهية طلبه الذي تقدم به لأحد رؤساء الأقسام في مؤسسة المياه، وقال له: وما أدراك يا عم أن ورشات الصيانة لم تقم بدورها حيال إصلاح خط مياه الشرب المكسور، فقد أوعزت منذ صباح أمس الأول إلى عمالنا بإصلاح العطل، وأعلموني بأنه وضع في الخدمة، وهو يعمل الآن وبشكلٍ جيد.. أرجو منك أن تأخذ ورقتك هذه، فالمشكلة التي جئت بها، حلت!

استغرب العم أبو علي من رد المدير المسؤول على طلبه، وهو يعلم تماماً أن المعضلة لا زالت قائمة حتى صباح اليوم، قبل مغادرته القرية والركوب في باصاتها المهترئة، وتوجهه إلى باب المؤسسة.

قام العم من على كرسيه، بعد أن شرب كأساً من الشاي الأحمر، وقال للمدير المسؤول: أستغرب ما قلته لي ياأستاذ، وما أعلموك به عمالك فهو غير صحيح، ويمكنك التأكد من ذلك مرةً أخرى، إذا سمحت، فالحال لا يطمئن، والحاجة للمياه في هذا الوقت بالذات يدفعني إلى أن أطلب منكم التأكد من الأخوة العمال الذين قاموا بإصلاح خط المياه كما ذكرت لي.

تجهّم المدير، وتطلع بحنق إلى حسين العلي.. نظرات فيها ازدراء وتعالٍ وأستذة لم يسبق للعم أبو علي أن لمسها في يوم ما، من قبل المدراء الذين طالما يعرف أغلبهم، ويتردد عليهم بصورةٍ مستمرة، لا سيما وأنه هو المعني بمتابعة قضايا قريته، وتأمين احتياجاتها.

هكذا هي عادته، وأهل القرية، التي تمتد على مساحة شاسعة وعدد سكانها يتجاوز العشرة آلاف إنسان، يثقون بالعم أبو علي كل الثقة، وهو القائم على حل مشكلاتهم أياً كانت.

تفّرس العم في وجه المدير المكفهر، ولم يستطع حبس أنفاسه وكبت غضبه، وهو العارف بخفايا الكثير من المسائل، وألاعيب الموظفين والتي لم تعد تنطلي على أحد.

وقف صامتاً، متحجّراً في مكانه، وقال له: أعرف طلباتكم، إلاّ أنني لا أملك المقدرة على دفع ما تريدون، وسأنقل شكواي إلى المسؤول الفلاني، وسوف يتخذ بحقك وبحق عُمالك القرار المناسب!

فوجئ المدير برد العم أبو علي، وهو رد قاس، ولا يمكن أن ينطق به إنسان ساذج من عامّة الناس، ولكن، وكما يبدو، بأن هذا الإنسان، يعرف البير وغطاه، وإرضاؤه لا بد منه، واكتشف أمرنا، وعندها لا يمكن أن نخلص من هذه الحلقة المفرغة التي وقعنا فيها.

هذا ما دار في ذهن المدير المسؤول، وتابع: من الأفضل حل مشكلته، وبسرعة وإلا سيفضح أمرنا.

استدار المدير من خلف طاولة المكتب، وحاول إرضاء العم أبو علي، رغماً عنه، بالاستئناس به، وتكريمه التكريم الذي يليق، بعد أن سمع منه ما سمع، وإنه سينقل شكواه إلى مسؤول مهم له شأنه، وهذا ما جعل المدير أن يغيّر من صورته تجاهه، ومن نبرة صوته، وإنما أراد أن يُفهِمْهُ بأن الخطأ هو خطأ العمّال، وليس خطأه. فقال له: أرجو منك يا عم أن تسامحني، ومشكلتك ستحل خلال يومين اثنين فقط على الأغلب.

تنفّس الفلاح حسين العلي الصعداء، وقال له: أخيراً فهمت علي ياأستاذ، فأنا متأكد من أن خط المياه لا زال مكسوراً، وبحاجة إلى اهتمامكم، وأهل القرية يشكرون جهودكم لحاجتهم الضرورية لمياه الشرب في هذه الفترة من فصل القيظ.

التفت إليه المدير المسؤول، وقال له: اطمئن يا عم، مشكلتك سأتابعها شخصياً، وسأكلف بعض العاملين في قسم الصيانة، وعلى الفور، بمعالجتها، وقد تستمر يومين.. ادعُ لنا بالخير، ونحن دائماً في خدمة الناس الطيبين من أمثالكم.. أرجو منك أن تفهم مقصدي.

عبدالكريم البليخ

ودّعه العم أبو حسين مسروراً بما سمعه، وبعد مرور يوم واحد من زيارته، عادت مياه الشرب المقطوعة عن القرية لأكثر من أسبوعين، ولم يخلص الفلاح حسين العلي من أهالي القرية الذين بادروا بزيارته وفرحوا جداً بعودة المياه إلى مجاريها، ولم يكفوا عن الدعاء له بطول العمر، وهذا ما أعاد الحياة من جديد إلى قلب حسين العلي الفلاح المتواضع البسيط الذي تمكن، وبأسلوبه المرن، وجرأته المعهودة، من أن يسدي خدمة لم يكن بإمكان أحد من وجوه القرية أن يقوم بها.

صحيفة الحرمل: ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:29 YIL: 2015 (2) -
İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: BASSAM ALBULAIBL
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905316201958

WWW.ALHARMAL.COM
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

من أعمال الفنان التشكيلي السوري فواز يونس

تنقل لوحات التشكيلي السوري فواز يونس الأخيرة مفردات وتفاصيل الثورة السورية ومآلاتها إلى مناخات تكشف عورة العالم وزيفه وتخاذله

أمام مآساة شعب خرج إنتصاراً لحريته وكرامته... حرفية اليونس عالية تعري الواقع وتقدم نفسها دون إستئذان..

طلاب فنون جامعة حران في مدينة أورفا يحتفون بيوم المعلم

الحرمل - خاص

احتفل طلاب كلية الفنون الجميلة بجامعة حران بيوم المعلم على طريقتهم، فأقاموا معرضاً فنياً في مركز بلدية الخليلية في شانلي أورفا، وبمشاركة عشرين طالباً، قدموا عصارة فنهم وما تعلموه أثناء دراستهم، لتكون واحة فنية جميلة، تغني الحياة الفنية الأورفلية.

عشرون فناناً قدّم كل منهم رؤيته الفنية التي تتناسب مع هدف الانعتاق والتحرر من قوالب المدارس الفنية المتعارف عليها، وإحلال القيم الجمالية التجريدية وإمكانية إبراز درجات اللون الواحد للتعبير عن أشكال ومواضيع لها دلالاتها الفنية والفكرية، وضمن هذه الرؤية كان المعرض لوحة واحدة وأسلوب واحد، وإن تعددت الأسماء المشاركة. بخطوط بسيطة مشحونة برموز، تراوحت ما بين الصلابة واللين مشكّلة حساسية ذات أبعاد إنسانية وفنية متداولة ومألوفة، مثل وجه، طبيعة صامتة، وأخرى خلوية، زخارف، طيور.. هذه المفردات من المحيط المعاش تناولها الفنانون المشاركون في هذا المعرض بتقنية الحفر «الغرافيك»، والطباعة «شاشة حريرية»، هي تجارب أرادت أن تقدم نفسها بباقة أعمال، لعلّها البداية لكل منهم في ساحة التشكيل التركي.. أعمال تستحق المشاهدة والوقوف عندها مليّاً.

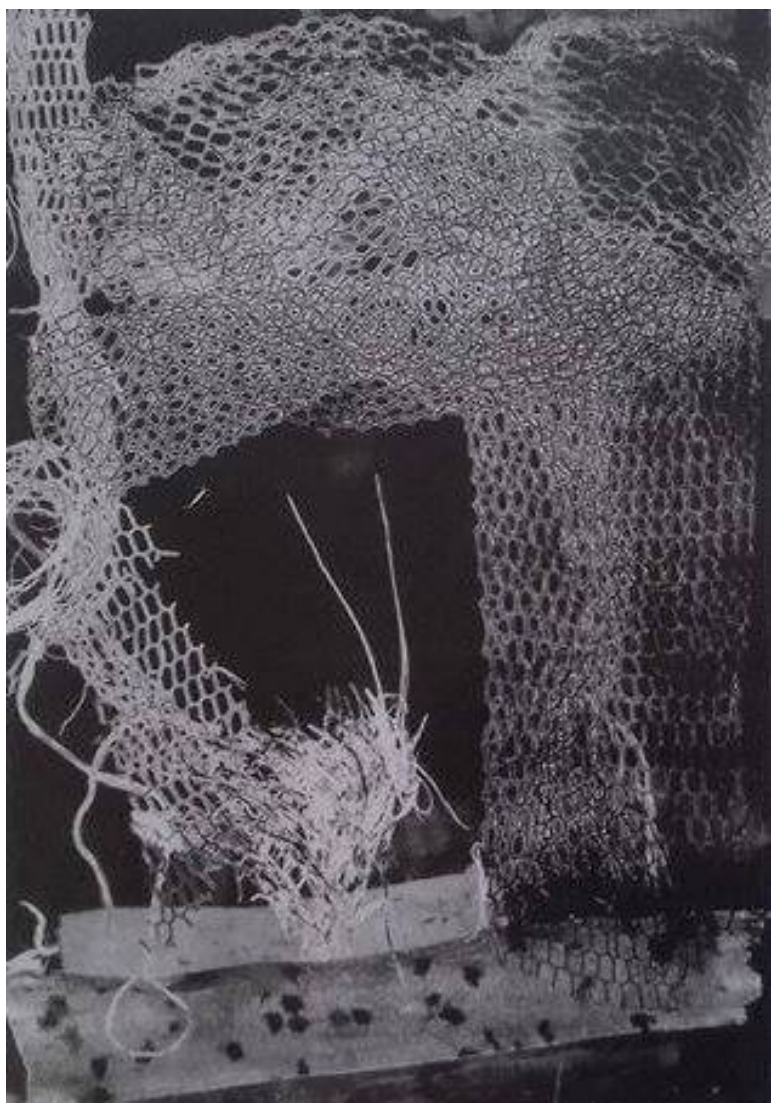

زاوية حرة

التدخل الروسي.. وغياب الحلول

مازن عليوي

لا دخان من غير نار، والاتهامات الموجهة إلى روسيا بأنها في تدخلها العسكري في سورية تسعى لإضعاف المعارضة مقابل تقوية النظام السوري لم تأتِ من فراغ، وما مطالبة كثير من الدول للروس بوقف الهجمات الجوية داخل الأراضي السورية إلا لأن تلك الهجمات لن تسهم سوى في تمديد عمر الأزمة التي لا نهاية لها إلا برحيل رأس النظام السوري، وجميع المؤشرات تبيّن أن الغاية الروسية من التدخل هو دعمه ليستمر رئيساً لدولة كان هو السبب الواضح في تدميرها وتهجير مواطنيها.

وإن كانت دول التحالف الدولي أعلنت استهدافها بالغارات الجوية التنظيمات الإرهابية مثل داعش، فالسلاح الجوي الروسي بحسب وزير الدفاع البريطاني في بداية التدخل العسكري الروسي استهدف داعش بنسبة ضربة واحدة من كل عشرين ضربة، أي إن 95% من الضربات الروسية ذهبت إلى غير «داعش».. ولن يصعب معرفة الأهداف ما دامت النية الروسية واضحة ولا تخفى على أحد، أما ادعاءات الروس بأن غايتهم ضرب الإرهاب فغير قابلة للتصديق، لأن نتائج وأماكن القصف الروسي تنفيها، وما قالته الخارجية الروسية ذات يوم من أن الأهداف التي تم ضربها في سوريا «تخص الإرهابيين وهي منتقاة بعناية وفق معلومات دقيقة».. لا يتجاوز كونه كلاماً مجانياً للترويج الإعلامي، أو أنها - كما بيّن كثير من المحللين - تعني بـ«الإرهابيين» كل من يقفون ضد النظام السوري وممارساته.

المحاولة الروسية بعد دخول طائراتها الحربية الأجواء السورية لطرح مشروع قرار في مجلس الأمن للحصول على موافقة الأمم المتحدة لشرعنة عملياتها العسكرية كانت ساذجة، فلا أحد يمكن أن تنطلي عليه الخدعة الروسية، والجميع يعرف أنها عملياً عقدت الأمر بدل تسهيله، وعملت على مضاعفة معاناة السوريين بدل التوجه إلى إيجاد حل لها.

باختصار.. ما يفعله الروس خارج عن المقبول من حيث المبدأ، والأهداف غير المعلنة لتدخلهم العسكري سوف تضعهم أمام مسؤولية تاريخية تجاه ما سينجم من ضحايا ودمار، فاستعادة هيبة روسيا كوريثة للاتحاد السوفييتي على حساب الأبرياء هو عار ما بعده عار.. ولعل الأفضل لهم أن يضعوا مصالحهم جانباً فهناك شعب يباد.. وإن أرادوا التخلص من عار أبدي سوف يلاحقهم عليهم أن يستدركوا بإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ويتعاونوا مع الجميع للتوصل إلى حل سواء كان ذلك الحل جذرياً أم مرحلياً، فبقاء الأسد في السلطة يعني غياب الحلول.

الحرمل

مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (05316201958) أو مراجعة مقرها (أورفا - ساحة المدفع)

الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة

WWW.ALHARMAL.COM

السنة الثانية / العدد التاسع والعشرون / 01 ك الأول 2015